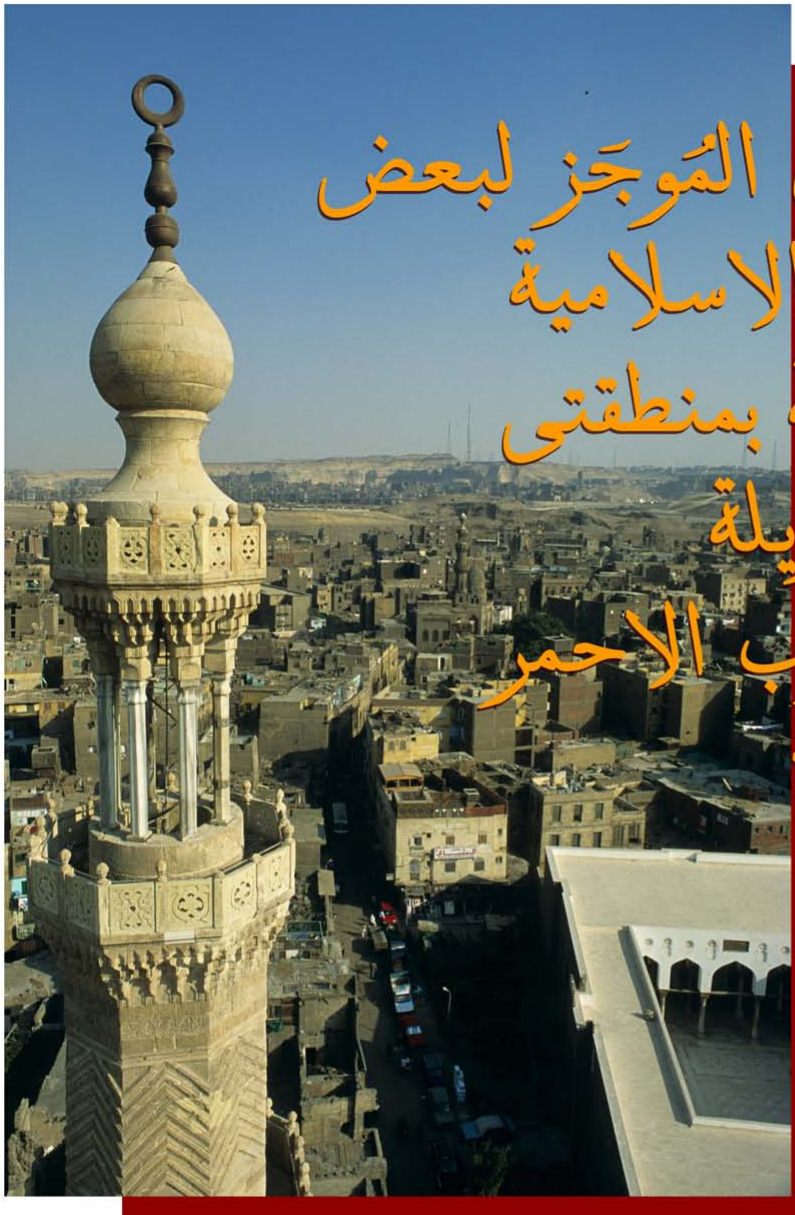

الدليل المُوجَز لبعض الآثار الاسلامية الكائنة بمنطقتى باب زويلة و الدرب الاحمر بالقاهرة

د. شريف سيد أنور و يا روسوف دوبروفلسكى

اعد هذا الدليل بواسطة مركز البحوث الأمريكى بمصر، ٢٠١٤

آثار منطقة
باب زويلة

١ سبيل و مدرسة محمد على باشا
تصدقاً على روح طوسون
١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م ——— أثر رقم ٤٠١

٢ وكالة نفيسة البيضاء
١٢١١هـ / ١٧٩٦م ——— أثر رقم ٣٩٥

٣ سبيل وكتاب نفيسة البيضاء
١٢١١هـ / ١٧٩٦م ——— أثر رقم ٣٥٨

٤ جامع السلطان المؤيد شيخ
٨١٨-٨٢٣هـ / ١٤١٥-١٤٢٠م ——— أثر رقم ١٩٠

٥ باب زويلة
٤٨٥هـ / ١٠٩٢م ——— أثر رقم ١٩٩

٦ زاوية و سبيل السلطان فرج بن برقوق
٨١١هـ / ١٤٠٨م ——— أثر رقم ٢٠٣

٧ مسجد الصالح طلائع
٥٥٥هـ / ١١٦٠م ——— أثر رقم ١١٦

٨ قصبة رضوان بك (الخيامية)
القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي
——— أثر رقم ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩

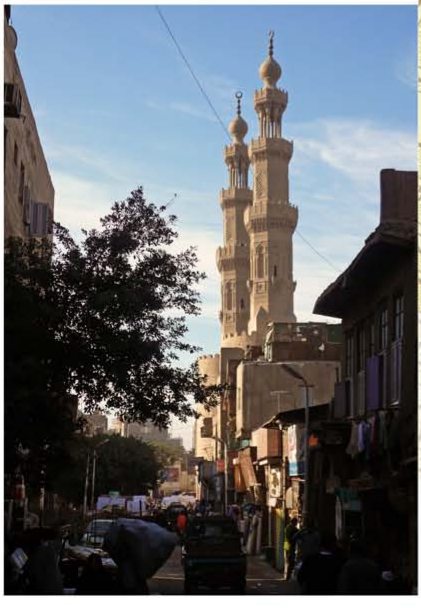

اعد بواسطة مركز البحوث الأمريكى بمصر، ٢٠١٣

الدليل المُوجَز لبعض الآثار الاسلامية الكائنة بمنطقتى باب زويلة و الدرب الاحمر بالقاهرة

د . شريف سيد أنور و يا روسوف دوبروفلسكى

اعد هذا الدليل بواسطة مركز البحوث الأمريكى بمصر ، ٢٠١٤

هذا الكتيب هو جزء واحد فقط من مجموعة كبيرة من المشاريع التى يباشرها مركز البحوث الامريكى بمصر للحفاظ على التراث الثقافي الغني لمصر. لا شئ من هذا العمل كان يمكن تحقيقه بدون موافقة و تعاون وزارة الدولة للآثار و نحن نعرب لهم عن خالص شكرنا. هذا المشروع بالذات و الذى رعاه مركز البحوث الامريكى بمصر بمنحة من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية من الشعب الامريكى هو لاعطاء الخبرة و تعزيز الوصول الى ١٦ آثر اسلامى بمنطقتى باب زويلة و الدرب الاحمر بالقاهرة التاريخية. من مركز البحوث الامريكى بمصر، شكر خاص الى الدكتور جيرى سكوت مدير المركز، مايكل جونز، جينى عبد العزيز و مارى صادق. هدى عبد الحميد هى التى طورت الافكار الرئيسية لتعزيز التجربة السياحية. مساهمات خارجية هامة شارك فيها كل من الدكتور طارق سويلم و دينا باخوم. وأخيرا، هذا الكتيب هو عمل إبداعي من شخصين مميزين هما الدكتور شريف انور و المهندس ياروسلاف دوبروفولسكى، فبدونهم ما خرج هذا المنتج بهذه الجودة العالية. فقد كان لى الشرف و اسعدت بالعمل مع الدكتور شريف و المهندس ياروسلاف و كل من شارك فى هذا المشروع.

الاستاذ الدكتور جيرى باكاراك
مشرف المشروع

من الثابت أن منطقتى باب زويله و الدرب الأحمر تُعدا من أهم المناطق الآثرية الإسلامية ليس فى مصر فحسب بل فى العالم بأسره نظراً لما هو قائمٌ بهما من مُنشآت و مبانٍ إسلامية ذات طابع خاص، فقد تنوعت تلك المُنشآت ما بين مساجد و زوايا و مدارس و أسبلة تعلوها الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى المُنشآت التجارية مثل الوكالات وقصبة رضوان بك حيث تُعد هذه القصبة و ما تحويها من حوانيت و محال و دكاكين انعكاسا واضحاً للروح الشعبية المصرية التى تتناغم فى انسجام تام مع عبق التاريخ القديم، و يتوج ذلك كله بل و يقف كأنه حارساً شامخاً لآثار تلك المنطقة باب زويلة المعروف لدى العامة باسم بوابة المتولى.

ليس هذا فحسب بل إن الزائر لتلك الآثار سُرعان ما يشعر و كأنه نسى الحاضر و عاد إلى الحِقب القديمة ليتعايش مع خصائص تلك المرحلة عندما يرى بعينيه التنوع البديع فى العناصر المعمارية مثل البوابات الشاهقة الارتفاع و الأسقف الملونه و القباب الضخمة و المآذن المتنوعة، أضف إلى ذلك العناصر الزُخرفية و الكتابات العربية الإسلامية و التى نُفذت بشتى أنواع الخطوط فى مشهد يعكس الروح المصرية الإسلامية لتلك المرحلة.

و انطلاقاً من المشهد المصرى الحالى فما أحوجنا جميعاً إلى استرجاع حضارة الماضى فى نفس كُل مصرى ليستلهم منها العمل الجاد للمستقبل، لذا و من هنا كانت فكرة إصدار ذلك الدليل ليكون فى عقل ووجدان كُل مصرى قبل أن يكون فى جيبه، فكثير من العامة ليست لديهم المعلومات الكاملة عن تلك المُنشآت على الرغم من أنهم يعيشون بينها، و بالتالى تم إعداد هذا الدليل لمزيد من إلقاء الضوء على بعض تلك الآثار مع الصور المُلونه لمُختلف العناصر المعمارية و الزُخرفية التى يُمكن للزائر أن يراها أثناء زيارته.

و ليس هناك شك فى كامل احترامنا و تقديرنا لكُل المُؤلفات و الأعمال السابقة التى تناولت دراسة تلك الآثار بشكل مُتعمق و باسلوب يغلب عليه الطابع المُتخصص مما يصعب معه فى بعض الأحيان الوصول للمعلومة بشكل كامل لدى البعض خاصةً مَن هم مِن غير المُتخصصين فى الوقت الذى ليس سهلاً فيه الوصول لتلك المؤلفات لدى العامة بشكل أو بآخر، و عليه كانت فكرة إصدار ذلك الدليل اسهاماً فى تعميق الجذور المصرية الأصيلة فى نفس كُل مصرى و للتعريف ببعض تلك الآثار الرائعة التى تضمها منطقتى باب زويله و الدرب الأحمر لكل من يرغب فى الإلمام بمزيد من المعلومات عنها.

و الله الموفق و المستعان
د. شريف أنور

تحكى لنا الآثار بالقاهرة التاريخية الكثير عن الاشخاص الذين انشئوها و الذين انشئت من اجلهم. فهى تحكى لنا عن قدراتهم التقنية فى مجال البناء و الديكور و اذواقهم الفنية و حول ما اعتقدوا انه مهم فى حياتهم. علاوة على ذلك فهذه المبانى ليست مغلقة على ماضيها جنبا الى جنب مع اموات. آثار القاهرة التاريخية هى جزء من مدينة حية و متغيرة على عكس المعابد الفرعونية او المقابر القديمة و هذا ما يعطيها قيمتها الرئيسية و اهميتها.

يركز هذا الكتيب على بعض المبانى للمساعدة فى فهمها و كيفية انشاؤها. تتمثل القيمة الحقيقية لهذه الآثار فى كيفية استخدامها و تقدير قيمتها و فهمها من قبل الاشخاص المحيطين بها فهؤلاء الاشخاص هم ايضا جزء من المدينة التاريخية بنفس قدر آثارها. يعتمد بقاء و استمرار هذه الآثار كانجاز فريد و ثمين للثقافة البشرية على بقاء المدينة حية مدفوعة من قبل شعبها نحو المستقبل.

ياروسوف دوبروفلسكى

قائمة المحتويات

خريطة لمنطقة باب زويلة.....داخل الغلاف الامامى
مقدمة.....٢
قائمة المحتويات.....٣

١ سبيل ومدرسة محمد على باشا.....٤
٢ وكالة نفيسة البيضاء.....٦
٣ سبيل وكتاب نفيسة البيضاء.....٨
٤ جامع السلطان المؤيد شيخ.....١٠
٥ باب زويلة.....١٢
٦ زاوية و سبيل السلطان فرج بن برقوق.....١٤
٧ جامع الصالح طلائع.....١٦
٨ قصبة رضوان بك (الخيامية).....١٨
٩ مسجد الأمير قجماس الإسحاقي (ابو حريبة).....٢٠
١٠ مسجد الأمير أصلم السلحدار.....٢٢
١١ مسجد الأمير الطنبغا المارداني.....٢٤
١٢ بيت الرزاز.....٢٦
١٣ مدرسة أم السلطان شعبان.....٢٨
١٤ مسجد الأمير آقسنقر الناصري (الجامع الأزرق).....٣٠
١٥ مسجد الأمير خاير بك.....٣٢
١٦ قبة و سبيل الأمير طراباي الشريفي.....٣٤

شكر و تقدير.....٣٦
خريطة لمنطقة الدرب الاحمر.....داخل الغلاف الخلفى

المؤسسات التالية التى
دعمت عمليات ترميم الآثار
الكائنة بمنطقتى باب زويلة
و الدرب الأحمر:

شركة أغاخان للخدمات الثقافية بمصر

مركز البحوث الأمريكى بمصر

وزارة الدولة لشئون الآثار
المجلس الأعلى للآثار

USAID
من الشعب الأمريكي

WORLD MONUMENTS FUND

Copyright © 2014 by the American Research Center in Egypt

١

أثر رقم ٤٠١

١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠ م

أمر بإنشاء هذا الأثر محمد على باشا تصدقاً على روح ابنه طوسون (١٧٩٣ – ١٨١٦) ويعكس هذا المبنى مدى التزام الحاكم بالأعمال الخيرية اذ أنه يوزع الماء على المارة فى الوقت الذى يبرز فيه المبنى أيضاً مدى سلطة المنشيء وثرائه. وعمارة هذا السبيل مستوحاة من العمارة العثمانية والتي بدورها متأثرة بطراز الباروك الأوروبي بشكل أكثر من اتباعها لسمات العمارة المصرية التقليدية الخاصة بالقاهرة (قارن بالمبنى رقم ٣ بالأسفل). ويعلو السبيل مدرسة تتبع النظام الأوروبي أضافها محمد علي في وقتٍ لاحقٍ. والمبنى حالياً مفتوح للزيارة ويوجد به ألواح كتابية تمد الزائرين بمعلومات عن السبيل والمدرسة وحياة محمد علي كما يمكن للزائرين أيضا مشاهدة الصهريج الضخم الذي يقع تحت الأرض و الذى يتبع السبيل.

سبيل ومدرسة محمد علي باشا

تصدقاً على روح ابنه طوسون

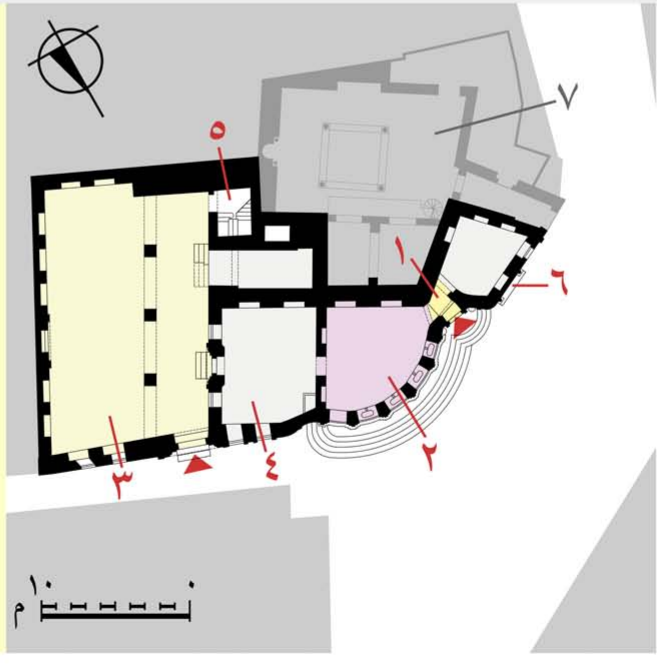

١ دركاة المدخل
٢ حجرة السبيل
٣ الفناء المكشوف
٤ حجرات إضافية للخدمات
٥ درج يوصل للمدرسة بالطابق العلوى
٦ ميضأة أضيفت فى عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م
٧ مسجد سام بن نوح (تم ترميم معظمه فى عام ٢٠٠١)

١ سبيل ومدرسة محمد علي باشا تصدقاً على روح ابنه طوسون

يقع هذا السبيل بالعقادين على رأس حارة الروم بالغورية، و قد أمر بإنشائه محمد على باشا صدقة على روح ابنه أحمد طوسون المتوفى فى سنة ١٢٣١ هجريه/ ١٨١٦ ميلاديه عن عمر يناهز ٢٢ عاما نتيجة مرضه بالطاعون، و يرجع تاريخ إنشاء هذا السبيل إلى عام ١٢٣٦ هجريه/ ١٨٢٠ ميلاديه و قد ألحق به محمد على باشا كتابا لتعليم الأطفال القرآن الكريم سعيا للثواب و استكمالا لتلبية احتياجات أهالى المنطقة و إمدادهم بالماء العذب مجانا بواسطة السبيل.

تشتمل زخرفة الواجهة على أبيات من الشعر العثمانى

تعكس السمات المعمارية لهذا السبيل خصائص الفن االعثمانى المعمارى إذ يُعتبر نسخة كلاسيكية من طراز الباروك، حيث استجلب محمد على باشا لإنشائه الحرفيين و الرسامين بالإضافة إلى مواد البناء من اسطنبول و ذلك لنقش الرسومات و تشييد واجهته المكسوة بالرخام الأبيض و التى تأخذ شكلا نصف دائرى تقريبا و يوجد بها باب السبيل، و قد فتحت بهذه الواجهة خمس فتحات رأسية غطيت بشبابيك من النحاس المصبوب بأشكال زخرفية تعد غاية فى الابداع، و يعلو كل شباك لوحة رخامية سُجلت عليها كتابات تركية فوقها مجموعة من الزخارف العربية المورقة يتوسط بعضها شكل طغراء و البعض الآخر سجلت عليها عبارة "ما شاء الله"، و يتوج هذا التكوين رفرف خشبى بارز يزدان باطنه بنقوش نباتية مُزخرفة بزخارف مذهبة، و تعكس الواجهة ككل مزيجا إسلاميا فنيا رائعا من التباين فى مواد البناء سواء فى استخدام الرخام الأبيض بالجدران أو الشبابك المعدنية النحاسية بالإضافة إلى السقف الخشبى الملون.

و كعادة الأسبلة الإسلامية فقد كانت المياه تخزن فى صهاريج ضخمة فى باطن الأرض يتم امدادها بماء النيل خلال موسم الفيضان، و فى فترة لاحقة أصبحت المياه تضخ فى مواسير من السواقى المنصوبة على الخليج المصرى لتوصيل المياه إلى صهاريج الأسبلة، و يُقدر عمق صهريج سبيل محمد على بالعقادين بنحو تسعة أمتار و تغطيه مجموعة من القباب الحجرية فى الوقت الذى تصل سعته إلى ٤٥٥٠٠٠ لترا من الماء، أما حجرة السبيل نفسها و التى تعلو الصهريج فتغطيها من الداخل قبة خشبية باطنها مزخرف بمزيج من الزخارف النباتية و المبانى المعمارية على طراز الباروك فى تكوين يُذكرنا بالزخارف النباتية التى تزين القبة التى تعلو الميضأه بالصحن الخارجى لجامع محمد على بقلعة الجبل.

تمر تخزين المياه الموزعة من السبيل فى صهريج ضخم تحت الأرض مُغطى بست قباب

و يبدو تميز هذا السبيل عن عادة بناء الأسبلة بالقاهرة و التى كان يراعى فيها ربط السبيل دائما بالكتاب الذى يعلوه، إذ أن كتاب هذا السبيل لا يقع فوقه مباشرة و من المرجح أنه كانت هناك مدرسة تقع فى مكان ما داخل المبنى لتأدية هذا الغرض كما هو الحال فى اسطنبول لكننا نفتقد إلى معلومات مؤكدة عن ذلك، إلا أنه من الثابت أنه ما بين عامى ١٨٢٨ – ١٨٣١ أضيفت حجرات للدراسة بالطابق العلوى و فى عام ١٨٣٦ أجريت تعديلات أخرى كما تشهد بذلك لوحة رخامية مثبتة على واجهة المبنى، حيث تحول الطابق العلوى إلى مدرسة لتدريس اللغة العربية و الخط و اللغة التركية و الرياضيات بالإضافة إلى علوم القرآن الكريم.

و فى عام ١٩٩٨ قام فريق من المتخصصين التابعين لمركز البحوث الأمريكى بمصر بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار بتنفيذ مشروع يهدف إلى عملية ترميم شاملة لهذا السبيل، حيث تمت إعادة تنظيف الواجهة و معالجة السقف الخشبى الذى يعلوها و إجراء معالجات خاصة بقواعد الصهريج بالإضافة إلى ترميم القبة التى تعلو حجرة السبيل، و قد انتهى هذا المشروع فى عام ٢٠٠٢ بعد أن استغرق قرابة أربعة سنوات كاملة لترميم هذا الأثر الذى يعد نموذجا معماريا فريدا فى تصميمه و زخارفه.

من الناحية المعمارية فإن القبة التى على السبيل ليست قبة حقيقية، ولكنها هيكل خشبى مزدوج على شكل قبة.

٢

أثر رقم ٣٩٥

١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م

كانت نفيسة البيضاء سيدة مسلمة ثرية عاشت فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى تزوجت على التوالى من اثنين من أقوى قادة الجيش في مصر آنذاك، وقد أوقفت هذا المبنى – أى جعلته حَبس أو صدقة جارية – في حياتها لوجوه الخير، حيث خُصص لغرض إيواء التجار الذين كانوا يأتون ببضائعهم للوكالة لتخزينها ويدفعون عنها الضرائب ويبيعونها فى الأدوار السُفلىَ، أما في الأدوار العليا فهناك الغرف المُخصصة لمبيت وإقامة هؤلاء التجار، و تُوجد بالواجهة أجزاء من الأعمال الخشبية المعروفة باسم "المشربية" إذ تُعتبر من سمات هذه الواجهة التى ما زالت قائمة وتُشرف على الشارع، وفي ممر المدخل توجد خزانة عرض تحتوى على البقايا الأثرية التى وُجدت بالوكالة أثناء عمليات الترميم.

وكالة نفيسة البيضاء

١ بوابة الدخول
٢ درج يوصل للكتاب فوق السبيل
٣ درج يؤدى إلى الربع بالطابق العلوى
٤ فناء مكشوف
٥ حوانيت تفتح على الشارع
٦ حواصل تفتح على الصحن الأوسط
٧ سبيل نفيسة البيضاء (١٢١١هـ/ ١٧٩٦م)
٨ جامع السلطان المؤيد شيخ (٨١٨-٨٢٣هـ/١٤١٥-١٤٢٠م)
٩ باب زويلة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)
١٠ حمام السكرية (القرن ١٢هـ/القرن ١٨م)
١١ الأسوار الفاطمية (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)

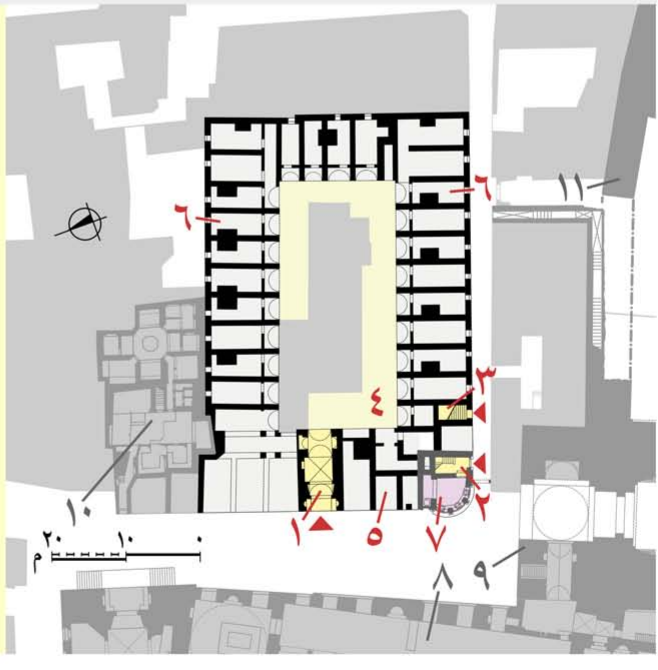

٢ وكالة نفيسة البيضاء

تقع هذه الوكالة بالطرف الجنوبى لشارع المعز لدين الله أمام جامع المؤيد شيخ و إلى جوار باب زويلة، هذه المجموعة ككل عبارة عن وكالة و ربع و سبيل يعلوه كتاب و كانت تعرف إجمالا باسم "السكرية" نسبة لسوق تجارة السكر و الحلوى آنذاك بتلك المنطقة، أمرت بإنشاءها السيدة نفيسة خاتون "نفيسة البيضاء" زوجة الأمير مراد بك و ذلك فى عام ١٢١١ هجرية / ١٧٩٦ ميلادية، وقد كانت السيدة نفيسة البيضاء – و التى عُرفت بهذا الاسم بسبب لون بشرتها الفاتح بشكل ملحوظ – واحدة من أعظم نساء عصرها إذ أنها تميزت بثقافتها الواسعة و حكمتها فى العديد من المواقف السياسية، بالإضافة إلى أنها كانت تجيد الكتابة باللغتين العربية و التركية مع إلمامها باللغة الفرنسية فى الوقت الذى عايشت فيه صحوة القومية المصرية فى آواخر العصر العثمانى و شاركت فى العديد من الأحداث السياسية الهامة بدءا من مرحلة استقلال على بك الكبير عن الدولة العثمانية مرورا بدورها البارز أثناء وجود الحملة الفرنسية بمصر و انتهاء بتولى محمد على باشا الكبير حكم مصر سنة ١٢٢٠ هجرية /١٨٠٥ ميلادية، و يشهد لها التاريخ بأنها على مدى نضالها السياسى الكبير بذلت مساهمات كبيرة لتيسير مطالب العلماء و كبار رجال الدولة، و يكفى أنها صارت واحدة من أثرياء عصرها فامتلكت عددا من القصور و البيوت ووكالات التجارة و جيشا صغيرا مكونا من أربعمائة مملوك بالإضافة إلى عدد كبير من الجوارى و الخدم، مما جعلها تحظى بلقب "أم المماليك"، حتى توفيت فى السابع و العشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٣١ هجرية / الخامس من أغسطس سنة ١٨١٦ ميلادية و دُفنت بحوش أسرتها بالقرافة الصغرى.

أتاحت تقنية صناعة خشب الخرط (المشربية) إمكانية خلق مساحات واسعة من قطع الخشب الصغيرة والتى كانت دائما نادرة فى مصر

و الأصل فى تشييد هذه الوكالة كان لغرض تجارى إذ أنها كانت فى وقتها بمثابة مُجمع تجارى و سكنى كبير يأتى إليها التجار من كل حدب و صوب لتخزين بضائعهم بها و مُزاولة عمليات البيع و الشراء المختلفة، فكان يباع فيها السكر و البندق و اللوز إلى جانب السمن و الدجاج و البيض بالإضافة إلى تجارة السكر و الحلوى و مواد التحميل، وهذه الوكالة مشهورة فى القاهرة الآن بانتاج شُموع احتفالات السبوع و الزفاف لذا يطلق عليها البعض اسم "وكالة الشموع"، وهى فى الأصل كانت عبارة عن دور أرضى يشتمل على دكاكين و حواصل و مخازن من الداخل يعلوه طابقين عبارة عن وحدات سكنية كان يتم تأجيرها للتجار المغتربين بغرض الإقامة فيها.

عند دخول الوكالة من الشارع نصل إلى بوابة حجرية ثرية الزخارف كانت همزة الوصل بين الشارع الخارجى و محيط الوكالة الداخلى متمثلا فيما كان يشكل فناء الوكالة الهائل الذى ملأته الورش المختلفة فى فترات لاحقة أما الباقى من الوكالة حاليا فهى واجهتها التى تشرف على الشارع لمسافة ما يقرب من خمسين متر، و تبرز فى تلك الواجهة مجموعة من الفتحات غطيت كل منها بالأعمال الخشبية التى تحمل الطابع الإسلامى المصرى الذى تعكسه زخارف الأرابيسك حيث تعرف كل وحدة من تلك النوافذ الخشبية باسم "المشربية" لمساعدة من بداخلها على رؤية الشارع دون أن يراه أحد من الخارج فى محاولة لمنحه مزيدا من الخصوصية.

يتم الوصول إلى الفناء من خلال بوابة كبيرة بشكل يسمح بمرور الجمال المُحملة بالبضائع

و بداية من عام ١٩٩٥ و نظرا للحالة المُزرية التى كانت قد وصلت إليها المبانى الباقية من تلك الوكالة فقد بدأ مركز البحوث الأمريكى بمصر بالتعاون مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية و بإشراف المجلس الأعلى للآثار فى إعداد تقرير لترميم ما نالت منه عوامل الزمن فى هذه المجموعة و تم تنفيذ خطة الترميم على مدى ثلاثة مراحل، المرحلة الأولى بين عامى ١٩٩٥ – ١٩٩٨ و المرحلة الثانية بين عامى ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ انتهاء بالمرحلة الثالثة عام ٢٠٠٥، حيث اشتملت خطة أعمال الترميم للوكالة على تنظيف الواجهة الحجرية و مُعالجة المشربيات الخشبية التى تُشرف من خلالها الواجهة على الشارع بالإضافة إلى معالجة و تنظيف البوابة الحجرية المقببة التى تفضى إلى الداخل.

تم بناء الفناء المستطيل الضخم للوكالة و ألحقت به ورش العمل حيث لا تزال بقاياه واضحة للعيان

٣

أثر رقم ٣٥٨

١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م

أوقفت السيدة نفيسة البيضاء أيضاً هذا السبيل لوُجوهِ الخير، فقد كان المارة يحصلون من خلاله على مياه للشُرب عبر الشبابيك ذات المُصبَّعات البُرونزية التي تُغشِّى جدرانه، ويَعلو السبيل الكُتَّاب حيث يلتف الصغار حول مُعلمِهم يتعلمون القراءة والكتابة وترتيل وحفظ القُرآن الكريم، وقد قُدِّر عدد مثل هذه النوعية من الأبنية (السبيل والكتاب) بنحو ثلاثمائة مبنى وذلك في أوائل القرن الثامن عشر الميلادى، ويَعكس الطراز المعمارى لهذا السبيل العديد من ملامِح هذا النوع من العمارة الذى ساد في مصر لعدة قرون، وذلك مقارنةً بالمبنى الذى سبق شرحه تحت رقم ١ (سبيل و مدرسة محمد على باشا).

سبيل و كتاب نفيسة البيضاء

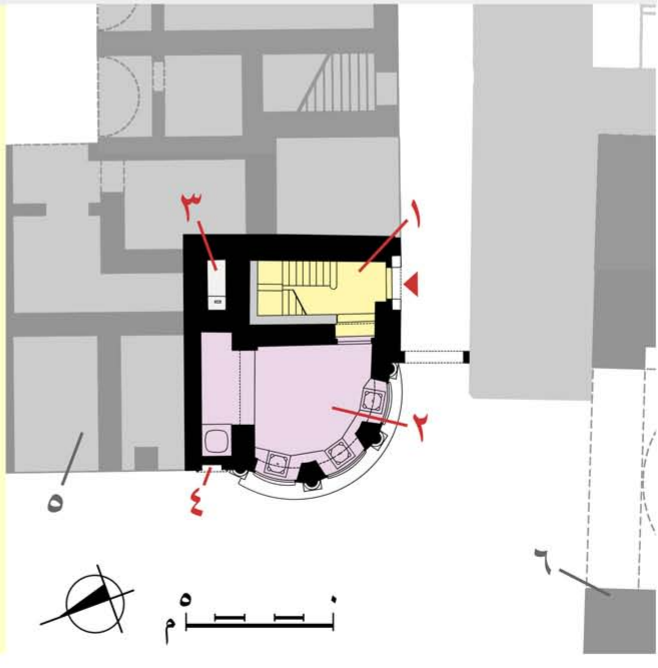

١ دركاة المدخل

٢ حجرة السبيل

٣ منور

٤ سبيل ماء

٥ وكالة نفيسة البيضاء (١٢١١هـ/١٧٩٦م)

٦ باب زويلة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)

٣ سبيل و كتاب نفيسة البيضاء

يقع هذا السبيل بحى الغورية فى مواجهة جامع المؤيد شيخ بجوار باب زويلة، و قد تم انشائه فى عام ١٢١١ هجرية / ١٧٩٦ ميلادية، حيث كان هذا السبيل و الكتاب الملحق به تابعين للوكالة التى أمرت بإنشاءها السيدة نفيسة أيضا، و يشرف السبيل على شارع المعز بواجهته الحجرية التى اتخذت شكلا نصف دائرى و ركبت على تلك الواجهة شبابيك التسبيل ذات التصميمات البرونزية الرشيقة فى زخارفها النباتية المتداخلة، بينما تم تشييد الخزان الخاص بالسبيل تحت بناء الوكالة و ليس تحت حجرة السبيل ذاتها كباقى أسبلة القاهرة.

ومن الجلي أن السيدة نفيسة اختارت بعنايةٍ موقع هذا السبيل، إذ إنه يقع في الطرف الجنوبي لشارع المعز لدين الله الفاطمي بالقرب من بوابة المدينة، وهو مَعلَمٌ تاريخي يحدد الأسوار الجنوبية للمدينة كما أنها ظلت منطقة تجارية مهمة لمدة تسعة قرون من الزمان. وأهمية الموقع تنبع أيضاً من أن السبيل والكُتاب اللذين شيدتهما في مبنى من طابقين يلاصق وكالتها قد أقيما على شارع رئيسي بالقرب من باب زويلة، حيث كان ينطلق موكب الحج السنوي إلى بيت الله الحرام ، أما الجزء العلوى من السبيل فيمثل الكتاب الذى يعد بدوره مؤسسة خيرية أخرى إلى جانب السبيل حيث يجلس الأطفال و معهم ألواح الكتابة حول معلمهم الذى يعلمهم القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم أما التلاميذ الذين يستكملون تعليمهم فيذهبون إلى مدرسة دينية حيث يدرسون الشريعة و يصبحون بعد ذلك من العلماء لذا فالكتاتيب كانت بمثابة مدارس أولية لخدمة أطفال الحى.

و تعكس فتحات الشبابيك الثلاثة التى تشرف من خلالها واجهة السبيل على القصبة العظمى للقاهرة (شارع المعز) ما وصلت إليه التقاليد المعمارية الاسلامية حيال بناء الأسبلة فى تلك الفترة حيث جاءت الفتحات طولية و معقودة من أعلى و ترتكز على أربعة أعمدة ملتصقة بالواجهة أما الشباك الأوسط و هو الرئيسى فتبدو فتحته أكبر، بينما غطيت الفتحات الثلاثة بشبابيك معقودة زخرفت من أعلى بشكل يشبه نهدى امرأة ربما إشارة إلى عطاء السيدة نفيسة صاحبة هذا السبيل و انعكاسا فى الوقت نفسه لدور السبيل الذى يمد الظمائين بالماء الذى هو مصدر الحياة.

عادة كان يتم تخزين المياه في صهريج تحت السبيل، ولكن هنا كانت المياه تصل من صهريج تحت فناء الوكالة عبر مواسير تحت الارض

و فى عام ١٩٩٥ خضع السبيل و الكتاب الذى يعلوه لوضع خطة ترميم بإشراف المجلس الأعلى للآثار و تنفيذ مركز البحوث الأمريكى بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تم تنفيذ هذه الخطة للمجموعة ككل على مدى ثلاثة مراحل، حيث كان السبيل فى حالة مزرية خاصة بعد أن فقد دوره فى وقت مبكر من القرن العشرين بدخول الماء الجارى إلى المنطقة بالإضافة إلى النظام التعليمى الجديد الذى حل محل الكتاب و مدارس حفظ القرآن الكريم ففقد الكتاب دوره أيضا، و انتشر الحطام حول السبيل و فقد جزءا من السقف و انهارت درجاته و تداعت جدرانه و صار على وشك الانهيار و انتهت عملية الترميم للمجموعة ككل فى عام ٢٠٠٥، و أثناء عملية الترميم عُثِرَ على مجموعة من قطع الفخار التي تنتمي إلى فترات تاريخية مختلفة، وكثير من الخزف الأوروبي عبارة عن فناجين قهوة. كما عُثِرَ على مجموعة غلايين تبغ عثمانية، ومجموعة أحجبة عليها صيغ دينية وسحرية وجدت ملتصقة بشقوق الحوائط، كان الغرض منها حماية المبنى من الانهيار ودفع الأذى عمن يرتادونه،كما تم العثور أيضا على لوحتين خشبيتين خلال عملية تنظيف السقف و إزالة الدبش منه و هذه اللوحات معروضة حاليا بالمبنى و أغلب الظن أنها كانت تزين الوكالة و هى تبين بوضوح كيف مزج اسلوب تلك المرحلة بين التقليد المحلى المصرى و التأثير العثمانى الوافد من اسطنبول، و قد تولى تمويل ترميم هاتين القطعتين الصندوق الثقافى المحلى للسفارة الملكية الهولندية فى القاهرة.

كان الماء يُقدم من السبيل في أكواب نحاسية متصلة بسلاسل بشبابيك التسبيل وقد وجدت واحدة منها أثناء الحفريات التى أجريت في عام ١٩٩٦

تتضمن اللوحة الرخامية التى تعلو الشباك الأوسط قصيدة في مدح السيدة نفيسة البيضاء

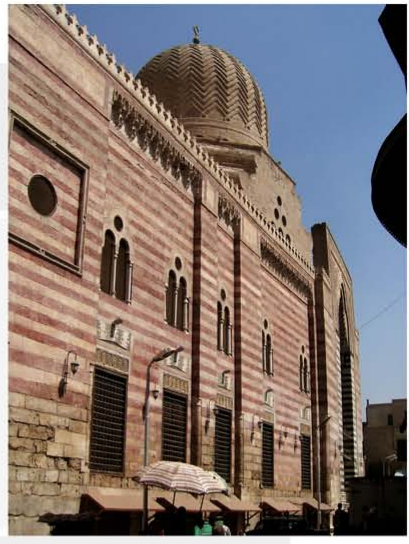

٤

أثر رقم ١٩٠

٨١٨-٨٢٣ هـ / ١٤١٥-١٤٢٠م

أمر بإنشاء هذا الجامع السُلطان المملوكى المُؤيد شيخ وهو يتألف من صحن مكشوف وأروقة على أرض كانت تَحوى مُسبقاً سجناً حُبس به المُؤيد شيخ قبل بلوغه عرش السَلطنة، وعندما كان محبوساً نذر المُؤيد لله تعالى أن يهدم هذا السجن إن تم الإفراج عنه وصارت بيده القوة لفعل ذلك، و يتم الدخول الى الجامع – الذي يضم ضريح السُلطان وأحد ابنائه – من خلال مدخل ضخم يزدان سقفه بصفوف من المُقرنصات الجميلة و التى تزيد من إضفاء هيبة فخامته على الزائرين، فى الوقت الذى قام فيه المُؤيد باستخدام بُرجَى باب زويله كقاعدتين لمئذنتين من مآذن الجامع ليزيد من وقعهم على الناظر.

جامع السلطان المؤيد شيخ

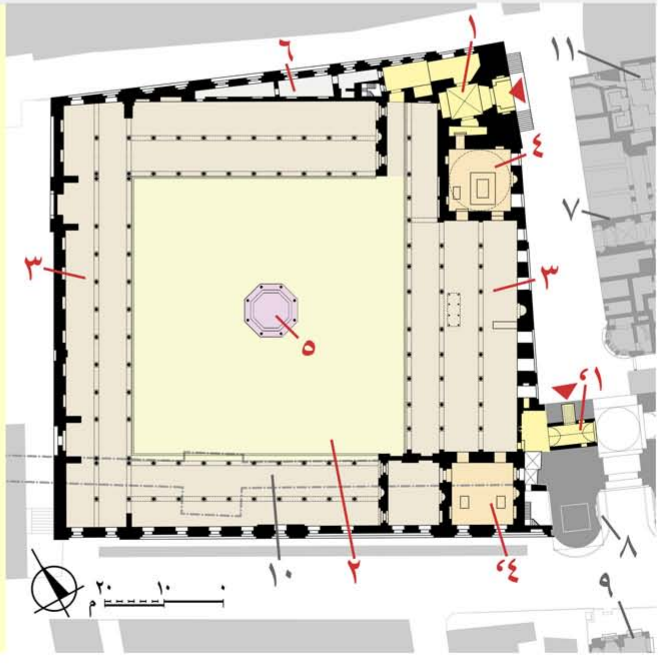

١و١' دركاة المدخل
٢ الصحن المكشوف
٣ أروقة تفتح على الصحن المكشوف
٤ قبة دفن السلطان المؤيد و ابنه
٤' قبة دفن السيدات
٥ منطقة الوضوء
٦ حجرات إضافية
٧ وكالة و سبيل و كتاب نفيسة البيضاء (١١٢١هـ/١٧٩٦م)
٨ باب زويلة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)
٩ زاوية و سبيل فرج ابن برقوق (٨١١هـ/١٤٠٨م)
١٠ الأسوار الفاطمية (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)
١١ حمام السكرية (ق ١٢/١٨م)

٤ جامع السلطان المؤيد شيخ

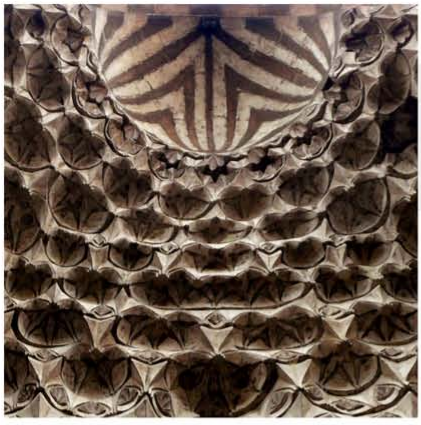

يُشرف هذا الجامع بواجهته الرئيسية على شارع المعز لدين الله على يسار الداخل من باب زويلة، و قد بُنى هذا الجامع بين عامى ٨١٨-٨٢٣ هجرية /١٤١٥-١٤٢٠ ميلادية حيث أمر بإنشائه المؤيد ابو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الجركسى الأصل و الذى كان فى الأصل أحد مماليك الظاهر برقوق فأعتقه و قدمه و ظل المؤيد شيخ يترقى فى الوظائف إلى أن حكم مصر فى عام ٨١٥ هجرية/ ١٤١٢ ميلادية و ظل فى الحكم إلى أن توفى عام ٨٢٤ هجرية/ ١٤٢١ ميلادية.

جانب من اللوحات المنقوشة بالخط الكوفى الموجودة على الضريح فى غرفة الدفن و التى ربما ترجع إلى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى

و قد كان الاسم القديم لموقع هذا الجامع يعرف باسم خزانة شمائل حيث سُجن فيه المؤيد شيخ وقت أن كان أميراً و عانى فيه معاناة شديدة فنذر لله أن يبنى فى هذا المكان مسجدا جامعا إن آتاه الله المُلك، فلما أصبح حاكماً على مصر قرر أن يفى بالنذر و يبنى هذا الجامع كما تذكر الروايات و المصادر التاريخية المختلفة و يذكر المقريزى عند وصفه لهذا الجامع صفات رائعة عن تصميمه المعمارى و زخارفه حيث يقول عنه: "فهو الجامع لمحاسن البنيان، الشاهد بفخامة أركانه، وضخامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان، يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى أنوشروان، ويستصغر من تأمل بديع أسطوانه الخورنق وقصر غمدان"

يتبع التخطيط الداخلى لهذا المسجد الجامع النمط التقليدى للمساجد الاسلامية الجامعة فى كونه يشتمل على صحن أوسط تلتف حوله أربعة أروقة لم يبق منها الآن إلا رواق القبلة، كما يمتاز الجامع بأنه له مدخل شاهق تغطيه مقرنصات متعددة الحطات وتحيط بطاقيته زخارف محفورة فى الحجر كما يحلى جانبيه ترابيع رخامية مكتوب فيها بالخط الكوفى المربع عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" مكررة، و قد تم نقل الباب الخشبى من مدرسة السلطان حسن إلى هذا الجامع و هو باب أنيق مصفح بالنحاس المزخرف، نصل من المدخل إلى دركاة مغطاة بقبو حجرى تزينه المقرنصات ذات الدلايات و على يسار الداخل من الدركاة يوجد باب يفتح على حجرة الضريح المغطاة بقبة حجرية ذات خطوط زجزاجية محفورة بالحفر البارز، و تتوسط هذه الحجرة تركيبتان أحدهما تخص المؤيد شيخ نفسه و الأخرى تخص ابنه ابراهيم الذى توفى صغيرا فى السن، و تقابل حجرة الضريح هذه من الجهة الأخرى من رواق القبلة حجرة أخرى مماثلة لها إلا أنها غير مقببة و كانت للسيدات، و بنظرة واحدة إلى رواق القبلة يمكن التعرف على كثير من أنواع الفنون و الصناعات الحرفية المملوكية التى كانت سائدة آنذاك، بدءا من الدقة و الروعة فى اسلوب تنفيذ الوزرات الرخامية و المحراب المتناسق الألوان مرورا بالمنبر الخشبى و ما به من حرفية فى تجميع الحشوات الخشبية ثم التذهيب الذى يعلو الوزرات و تزدان به الأسقف إضافة إلى الشريط الكتابى الرائع و المنفذ بخط الثلث المملوكى و الذى يشتمل على آيات من القرآن الكريم تحث على أداء فريضة الصلاة،

كان هذا الباب البرونزى الرائع مصنوعا فى الأصل لمسجد السلطان حسن (٧٥٧-٧٦٤هـ /١٣٥٦-١٣٦٢م)

وقد كان فى نهاية جدار رواق القبلة من الناحية القبلية فتحتان معقودتان سدتا بالبناء وكسيتا بالرخام الملون والقاشانى سنة ١٢٥٤ هجرية/ ١٨٣٨ ميلادية.

أما الدمج المعمارى الذى عمد إليه مهندس الجامع فيعد ابتكاراً جديداً من نوعه فى تلك المرحلة فى كونه اختار برجى باب زويلة ليقيم عليهما المنارتين الباقيتين الآن و اللتان اتخذتا نفس التصميم إذ تتكون كل منهما من ثلاث طبقات الأولى والثانية كل منهما مثمنة الشكل والثالثة مكونة من ثمانية أعمدة رخامية تحمل الخوذة.

وقد زوّد السلطان المؤيد هذا الجامع بخزانة كتب عظيمة تحوي كتبًا في مختلف العلوم والفنون، وهو ما أورده المؤرخ المقريزي، فيُذكر أن السلطان المؤيد شيخ نزل إلى المسجد ودخل خزانة الكتب التي عُملت هناك وقد حمل إليها كتبًا كثيرةً في أنواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدّم له القاضي ناصر الدين البارزي خمسمائة مجلد، قيمتها ألف دينار فأقر السلطان المؤيد شيخ ذلك بخزانة الكتب بمسجده.

و قد تم ترميم هذا الجامع ضمن مشروع القاهرة التاريخية تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار حيث استغرق ترميمه قرابة ست سنوات و تضمنت عملية الترميم التركيز على الأجزاء الأصلية خاصة رواق القبلة والمداخل والقباب، بالإضافة الي إحياء العناصر المندثرة من الجامع وفي مقدمتها بناء الأروقة الثلاثة المكملة للجامع و بعد الانتهاء من عملية الترميم لهذا الجامع الكبير تم افتتاحه في شهر يوليو عام ٢٠٠٧.

أثر رقم ١٩٩

٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م

٥

وسَّع أسوار مدينة القاهرة الفاطمية الأولى والتى كانت قد أُنشِأَت في عام ٩٦٩ ميلادية أمير الجُيوش بدر الجمالى وزير مصر فى أواخر القرن إلحادى عشر وجعل هذا الباب الحجرى المدخل الجنوبى للمدينة، و قد أُكتشف اثناء أعمال الترميم أن مصراعىّ الباب نفسه والذى يبلغ وزن كل منهما ما يقرب من أربعة أطنان قد تحركا على مجموعة من الكرات الحاملة (رولمان البلى) و التى من الممكن للزائر أن يرى بقاياها في احدى خزائن العرض بالطابق العُلوى من المبنى، و يُعرف هذا الباب أيضاً باسم بوابة المتولى نِسبة إلى الولىّ الصُوفىّ الذى ارتبط مقر إقامته بمكان الباب.

باب زويلة

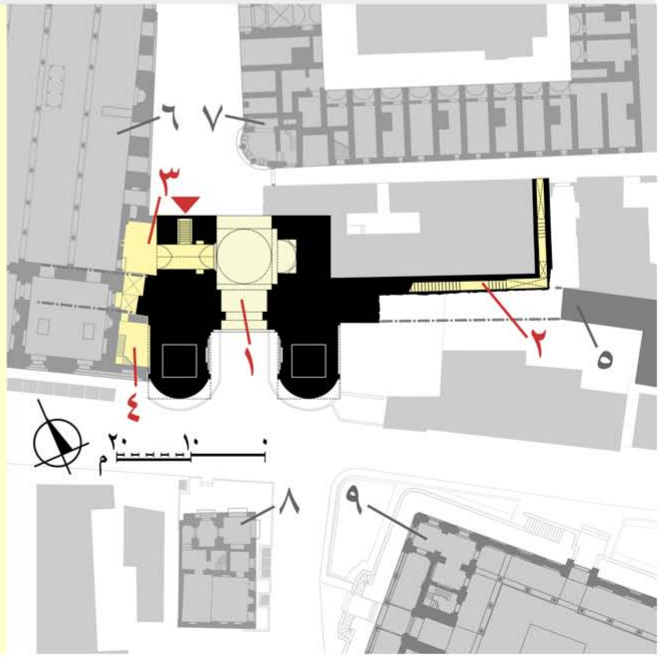

١ البوابة المقبية

٢ السلالم الأصلية المؤدية لبقايا الأجزاء العلوية

٣ حجرات متصلة عبر مدخل ثانوى بجامع المؤيد شيخ

٤ درج حديث يؤدى إلى بقايا الأجزاء العلوية (بنى فى القرن ١٣هـ/ ١٩م)

٥ الأسوار الفاطمية (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)

٦ جامع السلطان المؤيد شيخ (٨١٨-٨٢٣ هـ/١٤١٥-١٤٢٠م)

٧ وكالة و سبيل و كتاب نفيسة البيضاء (١٢١١هـ/١٧٩٦م)

٨ زاوية و سبيل فرج ابن برقوق (٨١١ هـ/١٤٠٨م)

٩ جامع الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م)

٥ باب زويلة

يقع باب زويلة فى نهاية شارع المعز لدين الله من الجهة الجنوبية فى مواجهة جامع الصالح طلائع و يفتح من الجهة الشمالية على شارع المعز، و يحده من جهة الغرب جامع المؤيد شيخ، و قد استمد هذا الباب اسمه من قبيلة زويلة احدى قبائل البربر الوافدة من شمال افريقيا و التى استقرت بالقرب من البوابة الأصلية.

تم بناء هذا الباب على يد القائد الفاطمى بدر الدين الجمالى فى عام ٤٨٥ هجرية/ ١٠٩٢ ميلادية وقد كان أرمنى الجنسية وكان له دور بارز فى العصر الفاطمى فقد شغل العديد من المناصب و الرتب العليا حتى ولى بلاد الشام و تقلد إمارة دمشق ثم ولاه الخليفة المستنصر بالله الوزارة فى مصر، و نُعت بالسيد الأجل أمير الجيوش و اشتدت مهابته فى قلوب الخاصة و العامة على حد سواء و خاف سطوته كل جليل و كبير لعِظم بأسِه.

و رغبة منه فى تأمين القاهرة فقد بدأ بدر الجمالى فى بناء أسوارها و عمد إلى إزالة الأسوار القديمة التى كان قد بناها جوهر الصقلى من الطوب اللبِن بالإضافة إلى أنها قد تأثرت بالنمو العمرانى الذى شهدته المدينة داخل و خارج حدودها ، لذا فقد أمر بدر الجمالى ببناء الأسوار و البوابات الجديدة من الحجر و جعل المدينة تضم مساحة أكبر، فكانت بوابات القاهرة الثلاثة باب زويلة و باب النصر و باب الفتوح.

لقد كان يتم الدخول إلى البوابة فى الأصل عبر حجر ضخم منحدر (جلاسى glacis) يعود إلى العصر الفرعونى و هو ما تم اكتشافه فى عام ٢٠٠١

و يعد باب زويلة نموذجا فريدا للعمارة الحربية حيث يتكون التخطيط العام له من بوابة كبيرة معقودة على جانبيها برجان عظيمان لكل منهما واجهة مستديرة، ثُلثى البرجين من أسفل مصمتين بينما استغل المعمار الثلث العلوى فى بناء حجرة دفاعية تعلو كل برج و تشرف فى الوقت ذاته على مدخل البوابة و ربط بين الحجرتين عن طريق ممر مقبى، و يفتح بأعلى واجهتى البرجين مزاغل لرمى السهام، أما المدخل نفسه فيتوجه عقد مدبب و يكتنف أعلاه كابولان حجريان يحملان العتب تعلوهما مباشرة مساحة غائرة رأسية خالية من أية زخارف أو كتابات.

لقد أضاف السلطان المؤيد شيخ فى أوائل القرن التاسع هـ / الخامس عشر م المأذن على الجزء العلوى من البوابة كما ألحق بها ربع تمت إزالته فى أوائل القرن العشرين

أما بُرجى المدخل فواجهة كل منهما نصف دائرية و يبرز كل برج منهما عن سمت الجدار بمقدار ثمانية أمتار و تزدان واجهة كل برج بإطار حجرى بارز يكون بأعلى المدخل شكل عقد ثلاثى الفصوص فى تكوين معمارى بديع، و تؤدى فتحة الباب بالواجهة الشمالية مباشرة إلى ردهة مستطيلة الشكل ذات سقف حجرى مسطح بوسط الجدارين الشرقى و الغربى لها يوجد بابين يغلق على كل منهما مصراعان خشبيان يمثلان واجهتى خزانتين بينما توجد بالجانب الشمالى للردهة دخلة أخرى مستطيلة الشكل تفضى إلى البوابة من الناحية الشمالية بينما تؤدى فتحة بالجدار الجنوبى للردهة إلى ممر مقبى فُرشت أرضيته ببلاطات حجرية و سقفه مغطى بقبو نصف دائرى، أما سطح البوابة فيمكن الوصول إليه عن طريق سلم حجرى استغلت احدى دخلاته حاليا فى عرض قطع من الفخار و الخزف الذى تم اكتشافه أثناء ترميم البوابة، و مما هو جدير بالذكر أن سكان المنطقة كانوا يعتقدون أن روحا تسمى المتولى تسكن المصراع الشرقى لباب زويلة، و المتولى هذا قد يكون حارسا أو وليا من أولياء الله الصالحين، و كان الناس يعتقدون أن المتولى يظهر فى عدة صور فكانوا يلجأون إليه لرفع الظلم عنهم و تلبية أمنياتهم، لذا عرفت هذه البوابة عند العامة باسم "بوابة المتولى" بينما يرمز القارب المعلق على الباب إلى فيض البركة الذى يسرى بلا انقطاع من المتولى حسب الاعتقاد السائد عند العامة، علما بأنه كان هناك «متولى الحسبة» الذى كان يقف أمام هذه البوابة لجباية الضرائب على البضائع المقبلة إلى القاهرة.

على الرغم من الغرض الحربى من إنشاء تلك البوابة إلا أنها زخرفت بإتقان

و نظرا لأهمية هذه البوابة الأثرية فقد قام فريق من مركز البحوث الأمريكى بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار بوضع خطة ترميم استغرقت عدة سنوات لتنفيذها ما بين عامى ١٩٩٨ – ٢٠٠٣ حيث تم ترميم الضلفتين الخشبيتين للباب و الطباق المبنى فوق البوابة بالإضافة إلى الحفاظ على البيئة المحيطة متمثلا فى تبليط الشارع بأحجار البازلت و الحفاظ على الدكاكين الملاصقة للبوابة و تجديدها.

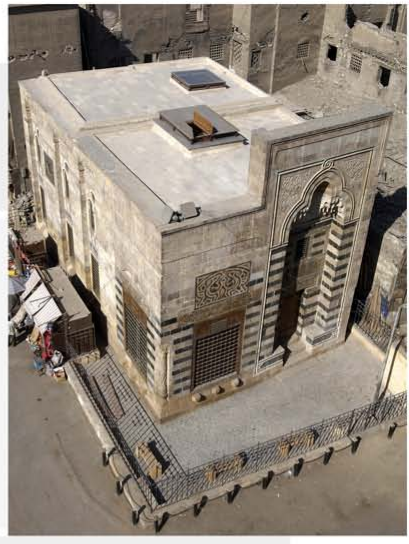

٦

أثر رقم ٢٠٣

٨١١ هـ / ١٤٠٨ م

أنشأ هذه الزاوية السُلطان المملوكي فرج ابن برقوق خارج باب زويلة لتشتمل على زاوية للصلاة و سبيل وكُتّاب، وقد تم نقل هذا المبنى في عام ١٩٢٤ مسافة اثنى عشرة متراً إلى الجنوب من موقعه الحالى أثناء توسيع الشارع أمام باب زويلة، وفي ذلك العام كان ما بقى من المُنشآت هما الزاوية و السبيل فقط إذ كان الكُتّاب قد اندثر، و هذا المبنى به ما يُمكن اعتبارهِ واحداً من أفضل الأسقف الخشبية المُقرنصة المُزخرفة والمُذهبة و من أفضل البلاطات الخزفية الباقية من العصر المملوكى، وبداخل منطقة الصلاة تُوجد حالياً خريطة كبيرة لجميع آثار القاهرة التاريخية ولوحات بها معلومات آثرية لإفادة الزائرين

زاوية و سبيل السلطان فرج بن برقوق

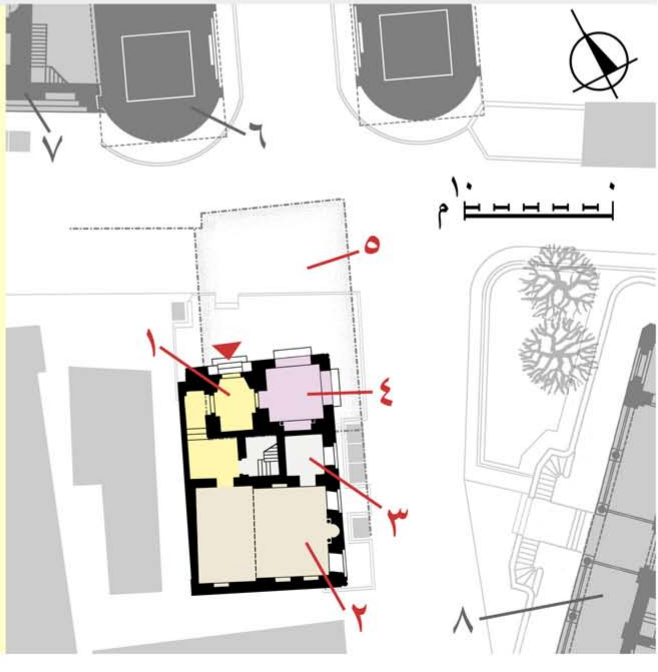

١ دركاة المدخل

٢ بيت الصلاة

٣ حجرات إضافية

٤ سبيل
كان يعلوه كتاب بالطابق العلوى

٥ المكان الأصلى للمبنى
قبل أن يتم نقله لمكانه الحالى عام ١٩٢٤

٦ جامع السلطان المؤيد شيخ
(٨١٨-٨٢٣ هـ/١٤١٥-١٤٢٠م)

٧ باب زويلة (٤٨٥ هـ/١٠٩٢م)

٨ جامع الصالح طلائع
(٥٥٥هـ/١١٦٠م)

٦ زاوية و سبيل السلطان فرج بن برقوق

تقع هذه الزاوية على رأس تقاطع شارع تحت الربع بقصبة رضوان فى مواجهة البرج الغربى لباب زويلة، و كانت تعرف فى الماضى باسم مدرسة دهيشة نسبة إلى ربع الدهيشة الذى آل إلى وقف رضوان كتخدا، أشرف على إنشاءها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار ناصر الخاصة الملكية فى البلاط الناصرى البرقوقى فى العصر المملوكى الجركسى بأمر من السلطان الناصر فرج بن برقوق فى عام ٨١١ هجرية / ١٤٠٨ ميلادية، و ذلك بعد أن قام البعض بالوشاية به عند السلطان حقدا عليه لثرائه وتعدد منشآته مما جعله يقول للسلطان فرج انما شرعت في بنائها على اسم مولانا السلطان فرضى عنه وأكمل البناء وأطلق عليها اسم الدهيشة نسبة إلى الربع بالإضافة إلى ما يتميز به بناءها من زخارف معمارية غاية في الجمال.

و قد كانت هذه الزاوية تقع على قرب شديد من باب زويلة و فى مطلع القرن العشرين كنتيجة لمخطط عمرانى يهدف إلى توسيع شوارع المدينة القديمة تم فك الأثر بأكمله و إعادة بنائه على بعد اثنى عشر مترا جنوب موقعه الأصلى حيث هو قائم الآن. و قد تمت عملية النقل آنذاك تحت إشراف لجنة حفظ الآثار العربية بوصفها الجهة الرسمية فى ذلك الوقت.

استُخدم فى زخرفة جدار القبلة سبع عشرة نوعاً مختلفة من الحجر المُزخرف

و بالإضافة إلى كون هذا الأثر انشيء كمكان لتأدية الصلاة فيه فقد ألحق به الناصر فرج سبيلا و كتاب، و فى القرن التاسع عشر اكتسب هذا المبنى مسمى"الزاوية" و هو لفظ معمارى يشير إلى المسجد الصغير، و قد حكم السلطان فرج بن برقوق سلطنة المماليك فى مصر و الشام لمدة اثنى عشرة عاما و على الرغم من أن فترة حكمه كانت مليئة بالإضطرابات السياسية، إلا أنه لعب دورا فى الحفاظ على استمرارية العمران و أمر بتشييد عدد من المنشآت الهامة أشهرها الخانقاة الكائنة بقرافة صحراء المماليك، و قد سُجلت أعلى شباك حجرة السبيل لتلك الزاوية عبارات خلدت ذكرى هذا السلطان و أشارت فى الوقت ذاته إلى أنه هو صاحب الأمر بالإنشاء و ذلك كما يلى: "أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق عز نصره"

زخرفة السلسبيل فريدة من نوعها إذ أنها تشتمل على أشكال لحيوانات و تُوجد نُسخة مُقلدة من السلسبيل فى السبيل بينما تُوجد الأصلية فى المتحف الإسلامى

و تعكس السمات المعمارية الداخلية لتلك الزاوية خصائص الفن المعمارى فى فترة المماليك الجراكسة بمصر سواء فى الوزرات الرخامية الملونة بصدر جدار القبلة أو الشبابيك الحصية المفرغة المعشقة بالزجاج الملون بالإضافة إلى الدواليب الحائطية أو ما يعرف باسم "الخزانات" التى تغلق عليها الضلف الخشبية ذات الحشوات الهندسية المجمعة، بينما يقف السبيل الملحق بتلك الزاوية شاهدا على الروعة و الابداع الذى وصل إليه الفن المملوكى خاصة فى التغطية الداخلية للسقف إذ

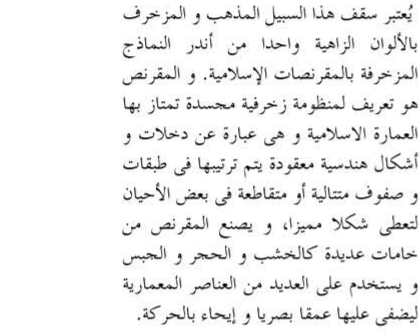

يُعتبر سقف هذا السبيل المذهب و المزخرف بالألوان الزاهية واحدا من أندر النماذج المزخرفة بالمقرنصات الإسلامية. و المقرنص هو تعريف لمنظومة زخرفية مجسدة تمتاز بها العمارة الاسلامية و هى عبارة عن دخلات و أشكال هندسية معقودة يتم ترتيبها فى طبقات و صفوف متتالية أو متقاطعة فى بعض الأحيان لتعطى شكلا مميزا، و يصنع المقرنص من خامات عديدة كالخشب و الحجر و الجبس و يستخدم على العديد من العناصر المعمارية ليضفى عليها عمقا بصريا و إيحاء بالحركة.

و قد خضعت تلك الزاوية و السبيل الملحق بها لعملية ترميم بالتنسيق بين المجلس الأعلى للآثار و مركز البحوث الأمريكى بمصر و استمر المشروع على مدى خمس سنوات بين سنتى ٢٠٠٠ – ٢٠٠٥ تمت فيها عملية تنظيف و ترميم واسعة للإيوانات الداخلية خاصة ايوان القبلة و تم التركيز على الأرضيات و الحدران بالإضافة إلى معالجة و صيانة السقف الخشبى المقرنص الذى يغطى حجرة السبيل من الداخل.

كان يعلو السبيل كُتاب قبل أن يتم نقل المبنى فى عام ١٩٢٤

٧

أثر رقم ١١٦

٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م

يُعد هذا المبنى هو آخر جامع بُنى فى عصر الفاطميين بمصر (الذين امتد حكمهم منذ عام ٩٦٩ الى عام ١١٧١ ميلادية) وهو أيضاً المسجد الجامع الفاطمىّ الوحيد الذي بُنى خارج أسوار المدينة الفاطمية وقد تم تأسيسه على يد الوزير الصالح طلائع، ومُقدمة الجامع مُوجهة تجاه القبلة مما يعنى أن الشارع لم يكن كما هو على نفس وضعه الآن، وقد بُني هذا الجامع فوق احدى وثلاثين محالاً بالدور الأرضى، و تلتف حول شبابيك الجامع الجصية كتابات عربية بالخط الكوفى المُورق محفورة في الجص مُعظمها يرجع إلى تاريخ إنشاء الجامع، و قد تم إهداء المنبر القائم حالياً إلى الجامع في عام ١٣٠٠ ميلادية حيث تم ترميمهِ مُؤخراً إذ يُعتبر مثالاً ممتازاً لصناعة وزخرفة الأعمال الخشبية فى العصر المملوكى.

جامع الصالح طلائع

١ كتلة المدخل

٢ صحن أوسط مكشوف

٣ أروقة تلتف حول الصحن المكشوف

٤ حجرات إضافية

٥ منطقة المستوى الأصلى للأرضية و التى تشتمل على حوانيت بالطابق الأر ضى

٦ باب زويلة (٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢م)

٧ الأسوار الفاطمية (٤٨٣هـ/١٠٩٠م)

٨ زاوية و سبيل السلطان فرج بن برقوق (٨١١ هـ/ ١٤٠٨م)

٩ قصبة رضوان بك (الخيامية) (القرن ١١هـ/١٧م)

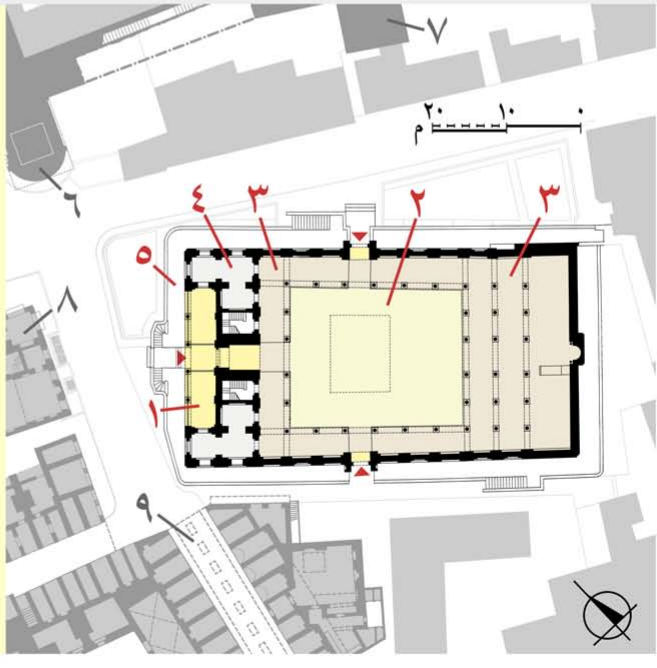

٧ جامع الصالح طلائع

في وقت سابق أعيد بناء معظم الجزء المقابل لرواق القبلة من المسجد حيث تم بناء منازل سكنية فى هذا المكان وحالياً تم إزالتها

يقع هذا الجامع خارج باب زويلة أنشأه الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفائز بنصر الله عاشر الخلفاء الفاطميين بمصرسنة ٥٥٥ هجرية / ١١٦٠م، و هو يُعد آخر المساجد الفاطمية التى شُيدت فى مصر، تصميمه الخارجى على شكل مستطيل فوق مبان تحتية كانت تستخدم كمحال لذا فهو يعد من المساجد المُعلقة فى حين يتألف تخطيطه الداخلى من صحن مكشوف تحيط به أربعة أروقة مسقوفة أكبرها رواق القبلة الذى يشتمل على ثلاثة صفوف من العقود المحمولة على أعمدة رخامية ويشتمل كل من الأروقة الثلاثة الأخرى على صف واحد فقط وجميع عقود الجامع مبنية بالطوب بينما بنيت حوائط الجامع الأربعة من الخارج بالحجر ومن الداخل بالطوب وهى ظاهرة انفرد بها هذا الجامع.

فى العصر المملوكى استُبدلت المنارة الاصلية فوق المدخل الرئيسى بأخرى جديدة تم إزالتها بعد عام ١٩٢٠

يشغل جامع الصالح طلائع مساحة مستطيلة يبلغ طولها (٥٣,٥٠م) وعرضها (٢٧م)، ويتميز بواجهاته ذات العناصر الزخرفية والمعمارية المتعددة، حيث تنقسم كل من الواجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية إلى إحدى عشر قسما رأسيا تتوسطها بوابة تبرز عن سمت الواجهة، وتتكون السقيفة التى تتقدم المدخل من خمسة عقود تقوم على أربعة أعمدة، يتم الدخول من السقيفة التي يبلغ طولها (١٨ م) وعرضها (٤,٢٠ م) إلى ممر مسقوف بقبو نصف اسطواني يبلغ طوله (٤,٢٥ م) وعرضه (٣,٢٥ م) يؤدي إلى رواق يفتح على ثلاث غرف على كل جانب تبرز منها الغرفة الواقعة عند نهاية الرواق نحو الخارج لتصل إلى جانبي السقيفة.

توجد حالياً بالمدخل لوحة خشبية كانت جزءاً من المقصورة الأصلية للمسجد بينما المقصورة الحالية تم إضافتها فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى

و يُشرف الرواق الشمالي الغربي على الصحن ببائكة من خمسة عقود ترتكز على أعمدة منفردة، وعلى الجانبين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي من الصحن يوجد رواقان يُشرف كل منهما عليه ببائكة من ستة عقود ، أما ظلة القبلة فيبلغ طولها (٢٦ م) وعرضها (١٣,٥٠ م)، وتتكون من ثلاثة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يبلغ اتساعه (٥,٥٠م) فيما يبلغ اتساع كل من الرواقين الآخرين. (٣,٥٠ م)، وتحمل العقود الفاصلة بين هذه الأروقة والتي يبلغ عددها سبعة في كل بائكة ثلاثة صفوف من

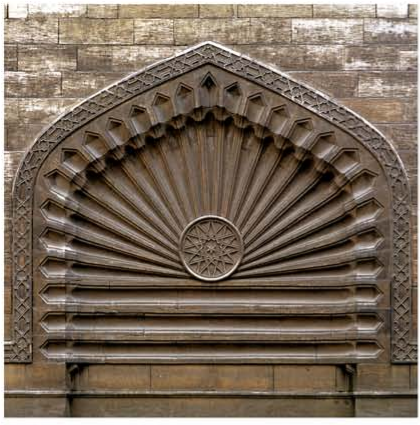

الأعمدة، أما صدر رواق القبلة فيزين أعلاه شبابيك حجرية مفرغة برسومات دقيقة محلاة بزجاج ملون تحف بها طرز من الكتابة الكوفية ويسود المحراب الذى يتوسط حائط القبلة البساطة التامة وقد غطيت طاقيته بالخشب المنقوش وإلى جواره منبر خشبى دقيق الصنع يستدل من الكتابة التاريخية الموجودة أعلى باب مقدمه على أنه من عمل الأمير بكتمر الجوكندار سنة ٦٩٩ هجرية/ ١٢٩٩ ميلادية وهو الذى قام بترميم الجامع أيام الناصر محمد بن قلاوون، وللجامع ثلاثة مداخل يتوسط أحدهما الواجهة الشمالية الغربية والآخران بالضلعين الجانبيين وكلاهما يقع فى بروز بسيط.

أُعيد استخدام الاعمدة من مبان سابقة على الإسلام ترجع إلى العصر البيزنطي الروماني

و قد خضع منبر الجامع لعملية ترميم بين عامى ١٩٩٨ – ١٩٩٩ بمعرفة مركز البحوث الأمريكى بمصر و بإشراف المجلس الأعلى للآثار حيث شملت عملية الترميم تنظيف الحشوات الخشبية و معالجتها من عوامل التلف المختلفة، مع الاهتمام بتنظيف و معالجة النص الكتابى أعلى الباب و القبة التى تتوج قمة المنبر.

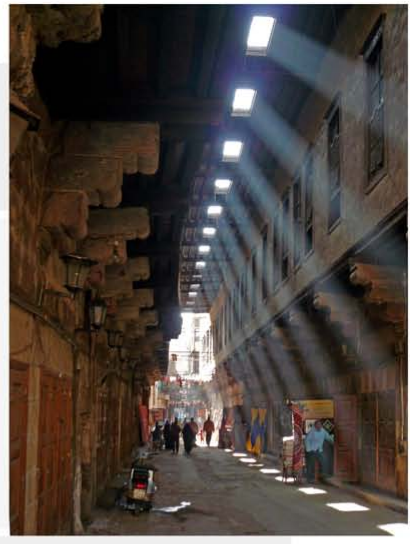

٨ أثر رقم ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩

القرن ١١ هـ / ١٧ م

مُنذ القرن الثانى عشر الميلادىّ كانت المنطقة الكائنة بجنوب باب زويلة تُعد من أهم مراكز الحياة الإقتصادية فى مصر ففي منتصف القرن السابع عشر الميلادىّ بنى رضوان بك – الذى كان مسؤولاً عن المحمل (موكب الحج) لمدة خمس وعشرون عاماً – هذا السوق المسقوف حيث كانت بأدوارهِ العليا مجموعة من الغرف لإقامة و مبيت التجار، وفي بادىء الأمر خُصص هذا السوق لصناع الأحذية (الإسكافيين) ولكن على مدار الوقت أصبح مركزاً لصناعة الخيَّم من كل الأحجام وهو أيضاً مشهور بعمل التطريز (حياكة قطع أقمشة صغيرة فوق قطعة كبيرة من القماش) القائمة صناعتهِ و بيع منتجاتهِ إلى يومنا هذا.

قصبة رضوان بك (الخيامية)

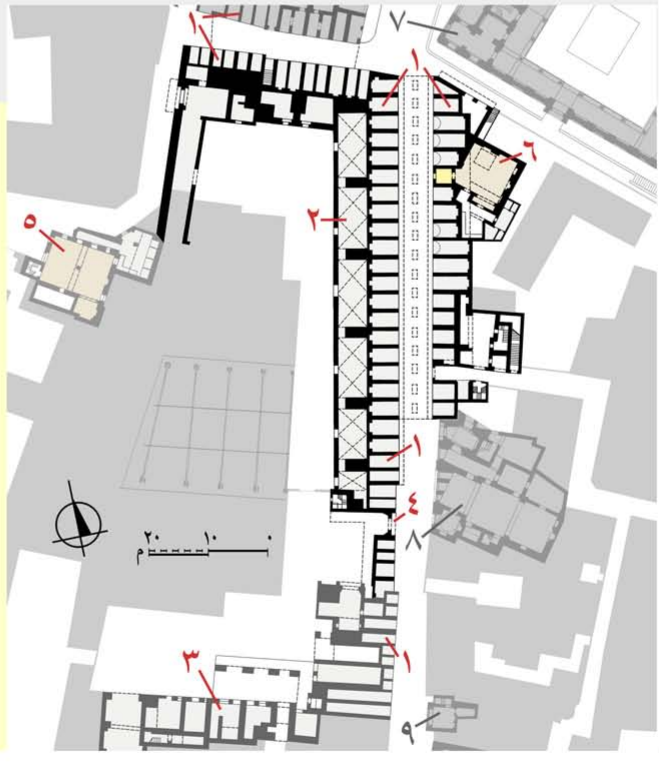

١ حوانيت

٢ حواصل و مخازن

٣ بقايا قصر رضوان بك

٤ بوابة تؤدى لقصر رضوان بك

٥ زاوية رضوان بك

٦ زاوية صغيرة
ضمن مجموعة رضوان بك

٧ جامع الصالح طلائع
(٥٥٥ هـ/١١٦٠م)

٨ جامع الأمير محمد الكردى
(٧٩٧ هـ/١٣٩٥م)

٩ سبيل الوفائية
(٨٤٦ هـ/١٤٤٢م)

٨ قصبة رضوان بك (الخيامية)

يعد رضوان بك الفقاري واحدا من الشخصيات الهامة إذ أنه تقلد العديد من المناصب في عصر الدولة العثمانية و ظهر على مسرح الأحداث السياسية المصرية فيما بين عامى ١٦٣١ – ١٦٥٦ ميلادية حيث تلقب بالعديد من الالقاب مثل أمير اللواء السلطاني، صاحب القدر والاحترام، عين أعيان الاكابر، ملاذ الفقراء وقد تدرج في الوظائف مثل حاكم ولاية المنصورة ، أمير اللواء السلطاني بمصر، أمير الحج الشريف و قائم مقام وغيرها من المناصب.

الحق رضوان بك بهذا التجمع التجارى منزلاً فاخراً و لا تزال بقاياه قائمة و تحتفظ ببعض زخارفها

أنشأ هذه القصبة الأمير رضوان بك في عام ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، وجعل بها مجموعة من الدور والحوانيت وأنشأ بها زاوية، يبدأ شارع قصبة رضوان عند تقاطع شارعي تحت الربع والدرب الأحمر وآخر شارع الخيامية ، حيث عُرف بهذا الاسم بعد بناء الأمير رضوان بك لقصبته التى أراد أن يحاكي بها قصبة القاهرة القديمة وقد شيد رضوان بك العديد من العمائر المدنية والدينية والجنائزية ، وتجدر الإشارة الي أن سوق رضوان بك قد اشتهر بعد وفاته وعرف باسم قصبة رضوان نسبة إليه ليقف شاهدا و مثالا على أسواق القاهرة المغطاة إذ كان هذا السوق المغطى بسقف خشبى يختص بتجارة الجلود .

و تمتاز قصبة رضوان بك بوجود سقيفة تشرف على شارع الخيامية و هى عبارة عن ممر مستطيل مغطى بسقف من عروق خشبية ذات ألواح مستعرضة به تسع عشرة فتحة للتهوية و الإنارة، و يمتد هذا السقف من جامع الصالح طلائع فى الشرق إلى بداية جامع محمود الكردى فى الغرب ثم يستمر امتداده بغير سقف حتى جامع اينال اليوسفى.

توجد بداخل ذلك التجمع التجارى زاويتين للصلاة

و قد عرفت هذه المنطقة عند العامة باسم سوق الخيامية حيث كانت تصنع الخيام للسلاطين والأمراء والأعيان وكانت السرادقات تنصب وتركب في المواسم والأعياد والاحتفالات، وكانت تمر من أمامهم المواكب التي تأتي من القلعة لشراء الخيام إضافة إلى بضائع التجار التي تمر من باب زويلة حتى تدخل سوق الغورية، ويعد شارع الخيامية من أقدم شوارع الحرفيين بالقاهرة حيث توجد مجموعة من الورش المرتبطة بعدد من المهن الهامة تأتي في مقدمتها الخيامية تلك المهنة التي ظهرت في بداية عهدها تعتمد علي العمل اليدوي ثم تطورت إلي ما يسمي بالخيامية المطبوعة التي تستخدم في جميع المناسبات، و لقد كان اعتماد الحرفى الخيام قديما يتم باجتماع الخيامية وشيخهم لرؤية وفحص أعمال الحرفى الجديد فإذا كانت علي المستوي المطلوب يقيم الحرفي مأدبة اعتماد لجميع الخيامية للاحتفال بانضمامه للمهنة، أما حاليا فدخول المهنة أصبح يتم بصورة تلقائية بعد تعلمها.

و تضم قصبة رضوان وكالته التى تطل واجهتها الجنوبية الشرقية علي شارع قصبة رضوان وتمتد لمسافة ١٢متر ويضم الطابق الأرضي خمسة حوانيت وأول هذه الحوانيت ملاصق للممر الفاصل بين الوكالة وسبيل الناصر فرج بن برقوق، ويعلو الحوانيت أربعة كوابيل حجرية تعلوها كتل خشبية، بينما تطل الواجهة الشمالية الشرقية علي شارع تحت الربع وتمتد لمسافة ١٤ متر وتضم هي الأخرى خمسة حوانيت مختلفة المساحة.

و تُعد هذه القصبة و ما تحويها من حوانيت و محال و دكاكين انعكاسا واضحا للروح الشعبية المصرية التى تتناغم فى انسجام تام مع عبق التاريخ القديم و هوسرعان ما يشعر به زائر المكان فى مشهد جلى يحكى تاريخ المنطقة بوضوح تام.

ترجع عمارة الواجهة الشمالية الخارجية إلى اوائل القرن العشرين

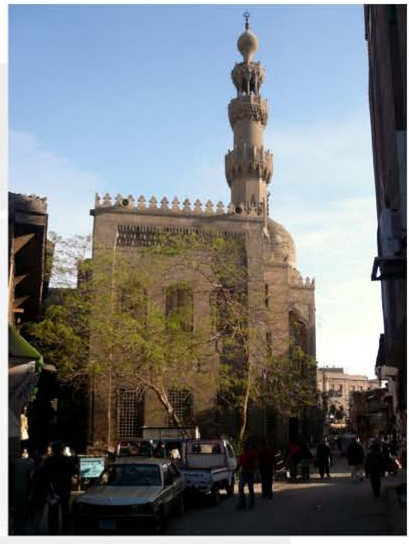

٩

أثر رقم ١١٤

٨٨٥-٨٨٦هـ/١٤٨٠-١٤٨١م

شغل قِجماس الإسحاقى وظيفة حاكم الإسكندرية ثم القاهرة وأخيراً كان النائب بدمشق حيث تُوفى عام ١٤٨٧ميلادية، وقد بُنى هذا المسجد على قطعة أرض مثلثة الشكل وبدلاً من أن تكون واجهتِه مستوية فهى مُقسَّمة إلى ثلاثة مستويات وهذا يتيح إلى السائر القادم من باب زويلة رؤية المدخل الفخم، ومحراب هذا المسجد فريد من نوعه لأن به توقيع النقاش عبد القادر، ويمكن الوصول للغرف الإضافية من خلال الكوبرى الصغير الذى يعبر الشارع الضيق المُؤدى إلى جامع أصلم السلحدار، ويُعرف هذا المبنى بإسم جامع ابو حريبة نسبة إلى الشيخ الذى دُفن به فى عام ١٨٥٢.

مسجد الأمير قجماس الإسحاقي (ابو حريبة)

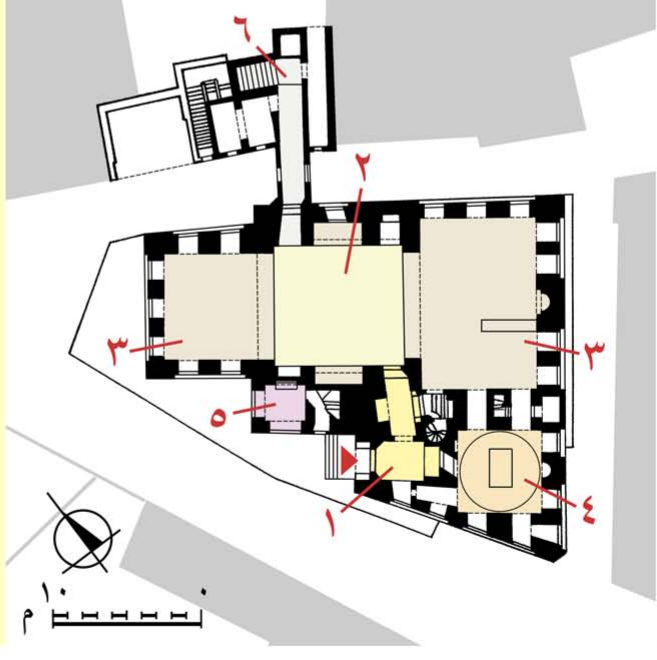

١ دركاة المدخل

٢ الدرقاعة

٣ إيوان يفتح على الدرقاعة

٤ القبة الضريحية
التى تضم رفات الشيخ ابو حريبة

٥ السبيل
و الكتاب الذى يعلوه

٦ منطقة تؤدى للميضأه
بالطابق الأر ضى عبر الشارع

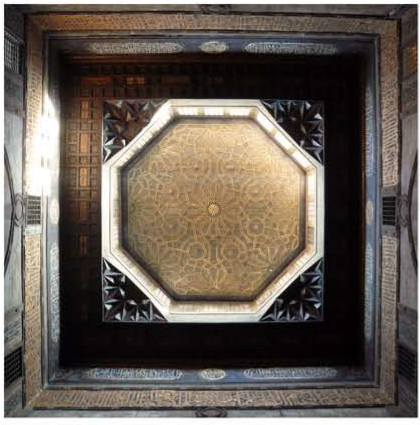

٩ مسجد الأمير قجماس الإسحاقي (ابو حريبة)

يقع هذا الجامع بحى الدرب الأحمر حيث أمر بإنشائه الأمير قجماس الأسحاقى أحد أمراء المماليك الجراكسة و ذلك بين عامى ٨٨٥–٨٨٦ هجرية/١٤٨٠١–١٤٨١ ميلادية، وقد تقلّد الأمير قجماس عدداً من الوظائف آنذاك إلى أن صار أميرا خورا كبيرا – المشرف على اصطبلات السلطان — فى عهد السلطان الأشرف قايتباى وذلك فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى.

وقد بُنى مسجد قجماس الاسحاقى مرتفعا عن مستوى الشارع وشغل المعمار الجزء السفلى من واجهته بمحال و دكاكين يفصل بينها و بين الشارع سور، و يتوصل إلى المدخل عن طريق مجموعة من الدرجات الحجرية التى تؤدى إلى فتحة الباب التى يتوجها ذلك التكوين المملوكى الجميل متمثلا فى قمة المدخل المتوجه بعقد ثلاثى يقوم على عدد من حطات المقرنصات مع استخدام الألواح الرخامية الملونة فى تغطية واجهة المدخل و الصنجات المعشقة التى تعلو فتحة الدخول و الصُرة المستديرة التى تعلوها بزخارفها النباتية الرشيقة، و على جانبى فتحة المدخل يوجد شريط كتابى يشتمل على آيات من القرآن الكريم و تاريخ الفراغ من البناء "سنة ست وثمانين و ثمانمائه" و يُغلق على فتحة الدخول ضلفتين من الخشب المصفح بالنحاس ذى الزخارف الهندسية المتداخلة، و إلى يسار الصاعد إلى المدخل يوجد السبيل الذى يعلوه كتاب و يعلو قمة هذا التكوين المعمارى بدن

تم بناء هذا المسجد فى عهد السلطان قايتباى حيث كان عهد ازدهار العمارة الإسلامية فى مصر وتميز بروعة النحت على الحجر

المئذنة ذات الطابع المملوكى الصرف فى تكوينها فهى تتألف من ثلاثة طوابق الأول منها مثمن الشكل يعلوه طابق اسطواني الشكل والأخير مكون من أعمدة رخامية تحمل الخوذة بالإضافة إلى الدورات المستديرة التى تفصل بين الطوابق الثلاثة و المحمولة على صفوف من المقرنصات، أما بالنسبة لقبة الضريح و التى يتم الوصول إليها عبر باب من خلال إيوان القبلة فعلى الرغم من أنها جاءت قبة بسيطة المظهر من الخارج إلا أنها ساهمت فى تكوين المنظر الخارجى للواجهة الرئيسية مع كتلة المدخل و المئذنة التى تعلوه بالإضافة إلى واجهة السبيل.

على غير العادة فى تلك الفترة فقد نحت النقاش عبد القادر اسمه على الرخام

أما عن التخطيط العام لهذا المسجد من الداخل فهو يتكون من صحن أوسط صغير مغطى تحيط به أربعة إيوانات أكبرها ذلك الذى يقع فى اتجاه القبلة (الجنوبى الشرقى) و المقابل له (الشمالى الغربى) و بصدر إيوان القبلة وزرة رخامية بوسطها يوجد محراب رخامى ملون يجاوره منبر خشبى تزدان ريشتاه بزخارف هندسية رشيقة، وتتوسط سقف الصحن (الدرقاع) شُخشيخة تقوم على قاعدة مربعة تم تحويلها إلى شكل مثمن عن طريق مجموعة من المقرنصات فى كل ركن من الأركان الأربعة و فتحت بالشُخشُيخة مجموعة من الفتحات وذلك لإمكان الإضاءة و التهوية داخل المسجد لاسيما المساحة المركزية الوسطى، و يكشف التكوين العام لتلك الشُخشيخة الخشبية عن براعة الصانع فى التكوين المعمارى و الهندسى لها الذى جاء متناسقا مع الزخارف المذهبة التى حليت بها مع الشريط الكتابى المُذهب و الذى يُؤطر القاعدة المربعة مما يشهد بما وصل إليه مستوى فن المعمارى المملوكى فى تلك المرحلة.

و قد تحققت فى عمارة هذا الجامع العديد من خصائص و مميزات العمارة الدينية فى العصر المملوكى الحركسى و التى من أهمها صغر المساحة خاصة تلك التى بنيت داخل القاهرة القديمة، مما تبعه صغر مساحة الصحن الأوسط (الدرقاعة) و تغطيته بشُخشيخة خشبية مثمنة الشكل مع الحرص على فصل المساحة المركزية الوسطى عن باقى الايوانات عن طريق انخفاض فى الأرضية، كذلك امتازت عقود الايوانات الداخلية بزخرفة خواصرها بنقوش محفورة فى الحجر تشبه تلك التى نجدها على التحف المعدنية و خاصة الأبواب المصفحة التى اشتهر بها العصر المملوكى، إضافة إلى تمييز الأجزاء العلوية من الجدران الداخلية بالشبابيك الحصية ذات الزخارف النباتية المفرغة و المعشقة بالزجاج الملون.

نظراً لصغر حجر المسجد فقد تم بناء الميضأة خارج حدوده حيث يتم الوصول إليها عبر كوبرى يربطها بالمسجد

١٠

أثر رقم ١١٢

٨٤٥ هـ/ ١٣٤٤م

عمل مُنشئ هذا الجامع فى وظيفة حامل السيف لأحد سلاطين المماليك وحاكماً لغزة فى عهد سلطان آخر حيث تُوفى عام ١٣٤٦ميلادية، وفى بادئ الأمر بنى أصلم ضريحه في هذا الموقع وأضاف إليه فيما بعد الجامع ولهذا نجد أن مدخل الضريح بداخل المبنى وليس بخارجه، التخطيط العام للجامع من الداخل يشبه التخطيط المتعامد للمدارس والموجود منها عدد كبير بالقاهرة، ويُطلق على هذا التخطيط تخطيط الإيوانات الأربعة المتعامدة إذ أن كل إيوان منها عبارة عن مستطيل مسقوف أحد أضلاعِه مفتوحة على صحن أوسط مسقوف أو مكشوف، و من الخصائص المعمارية لهذا الجامع أن إيوانين من الإيوانات الداخلية الأربعة قد اشتملا على بائكات ذات أعمدة تماماً كما هو الحال فى التصميم المعمارى للأروقة، أما منارة الجامع فقد أعيد بناؤها فى القرن السابع عشر على الطراز العثمانى.

مسجد الأمير أصلم السلحدار

١ دركاة المدخل

٢ الدرقاعة

٣ إيوان يفتح على الدرقاعة

٤ القبة الضريحية

٥ منطقة الوضوء

٦ حوانيت

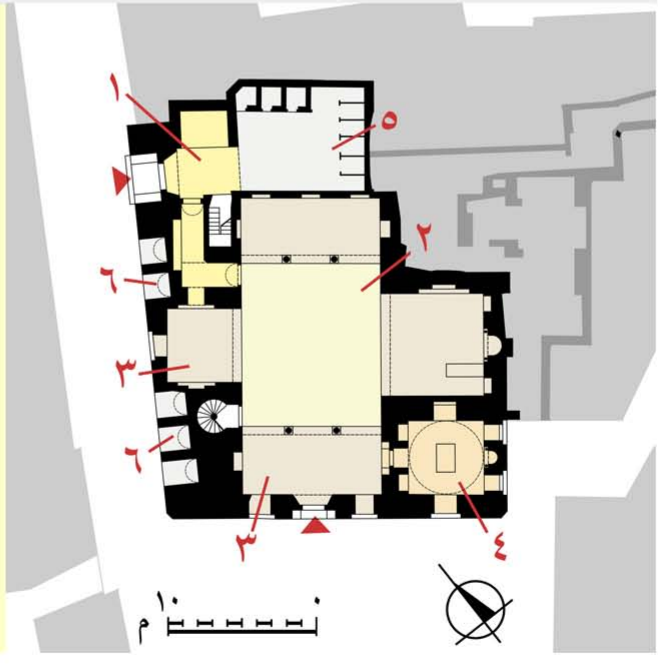

١٠ مسجد الأمير أصلم السلحدار

يقع هذا المسجد فى حى الدرب الاحمر و قد بُنى بين عامى ٧٤٥ – ٧٤٦ هجرية / ١٣٤٤ – ١٣٤٥ ميلادية، حيث أمر بإنشائه الأمير بهاء الدين أصلم السلحدار "حامل السلاح" أحد مماليك السلطان المنصور قلاوون ووصل إلى مرتبة الإمارة فى عهد ابنه السلطان الناصر محمد.

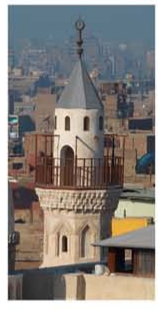

اندثرت المئذنة الاصلية للمسجد و المئذنة الحالية من العصر العثمانى

التخطيط الداخلى لهذا المسجد جاء متعامداً تُوجد بوسطه مساحة مركزية مغطاة تُوازى الصحن المكشوف فى المساجد الجامعة المملوكية الكبيرة و يفتح على المساحة الوسطى أربعة إيوانات كل إيوانين منهما متقابلين، فالإيوانين الجنوبى الشرقى و المقابل له و هو الشمالى الغربى يُشرف كل منهما على المساحة الوسطى عبر فتحة كبيرة معقودة بينما يشرف كل من الإيوان الجنوبى الغربى و الشمالى الشرقى على تلك المساحة

استُخدمت خامات متنوعة لتحقيق تأثيرالتباين اللونى على الزخرفة الداخلية

عبر ثلاثة عقود صغيرة محمولة على أعمدة رخامية، أما قبة الدفن فتقع فى الركن الجنوبى من البناء، كذلك جعل معمار هذا المسجد بابه الذى فتح فى الواجهة الجنوبية الغربية يؤدى إلى داخله مباشرة بخلاف ما كان سائداً من قبل فى المساجد ذات التخطيط المتعامد و هو أن الباب يؤدى غالباً إلى دركاة ثم إلى ممر يوصل إلى داخل المسجد، وقد اقتُبست بعض مظاهر تخطيط هذا المسجد فى بعض المساجد اللاحقة سواء من حيث نظام الإيوانات المعقودة التى تفتح على المساحة الوسطى المغطاة أو فى تغطية الصحن بسقف خشبي و الذى يعرف باسم "نظام الدرقاعة"، و تُذكرنا الزخارف الجصية بالجدران الداخلية لهذا المسجد لا سيما فى المساحات التى تعلو عقود الإيوانات بالزخارف الجصية التى ظهرت قبل ذلك فى بعض المساجد الفاطمية كالجامع الأزهر و كذلك الجامع الأقمر خاصة فى أشكال الدخلات ذات العقود المنكسرة و الصُرر المستديرة ذات الزخارف النباتية.

يُعد الشريط المنقوش على القاشانى فى قاعدة القبة من الأشكال غير التقليدية فى القاهرة

و تُعد الواجهة الجنوبية الغربية لهذا المسجد خير مثال على واجهات العمائر المملوكية الإسلامية الباقية بمصر، إذ أن تصميمها يعكس العديد من سمات و ملامح العمارة الإسلامية فى تلك الفترة خاصة فى شكل العقد الثلاثى الذى يتوج أعلى المدخل و الصفوف المتتالية من المقرنصات التى تزين بعض الدخلات ثم تلك التربيعة الرخامية أعلى باب المدخل و التى تنُم عن الدقة المتناهية فى الصناعة لا سيما فى تلبيس الرخام الأبيض بنظيره الملون فى تشكيل بديع من الزخارف النباتية الملونة ثم تتويج هذا الكيان المعمارى بالشُرافات الحجرية ذات الزخارف النباتية و أخيراً القبة الحجرية ذات الخوذة المضلعة بالإضافة إلى ظهور بلاطات القاشانى الملون و التى سُجلت عليها كتابات قرآنية تمثل جزء من آية الكرسى و تُعد زخرفة رقبة القبة ببلاطات من القاشانى الملون فى مسجد أصلم السلحدار من الأمثلة النادرة فى تزيين القباب المملوكية المصرية.

و قد خضعت عمارة هذا المسجد لعملية ترميم كاملة قام بها فريق من المتخصصين التابعين لمؤسسة أغاخان للثقافة و ذلك تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار حيث استمرت عملية الترميم على مدى ثلاث سنوات متتالية بدأت فى عام ٢٠٠٦ و تم افتتاح المسجد لأهالى المنطقة لأداء فريضة الصلاة به فى عام ٢٠٠٩.

تم تزيين باب الضريح بهيئة بوابة خارجية و هذا يُشير إلى أن المقبرة قد بنيت أولاً ثم أضيف المسجد فى وقتٍ لاحق

١١

أثر رقم ١٢٠

٧٣٩-٨٤٠ هـ/١٣٣٩-١٣٤٠م

تزوج الأمير المارداني من إحدى بنات السُلطان الناصر محمد وكان ساقيه أيضاً ثم حاكماً لحلب حيث تُوفى عام ١٣٤٣ ميلادية، وقد كَلَّف السلطان رئيس مهندسيهِ بالعمل على هذا الجامع مُعرباً عن اهتمامه بهذا المشروع، أما عن التخطيط العام للجامع فهو يتألف من صحن مكشوف تُحيط به أروقة، والمنطقة المسقوفة بها عدة عناصر قد أُعيد استخدامها من مبانٍ سابقة على دخول الإسلام مصر مثل الكنائس والمعابد الفرعونية، و تُعد مئذنة الجامع هى أول مثال معروف لمئذنة مُكونة من طوابق مثمنة الشكل، وفى وقت بنائهِ كان يُعد هذا الجامع واحداً من أروع و أجمل المُنشآت الدينية بالقاهرة آنذاك.

مسجد الأمير الطنبغا المارداني

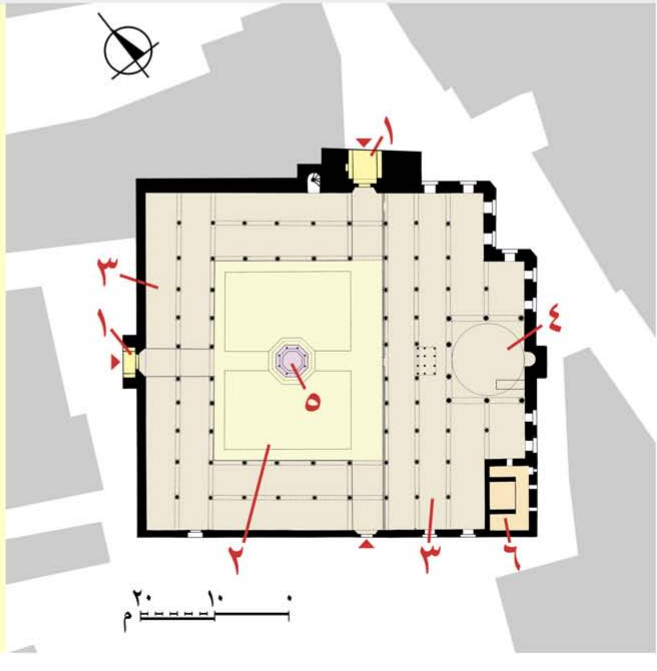

١ كتلة المدخل

٢ صحن مكشوف

٣ أروقة
تفتح على الصحن المكشوف

٤ قبة تتقدم المحراب

٥ منطقة الوضوء

٦ حجرة الدفن

١١ مسجد الأمير الطنبغا المارداني

يقع هذا الجامع بحي الدرب الأحمر و قد أمر بإنشائه الأمير الطنبغا بن عبد الله المارداني في عام ٧٤٠ هجرية / ١٣٣٩ ميلادية، و قد كان الطنبغا المارداني أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى عنى به كثيرا فعينه ساقيا ثم أمير طبلخانه و ترقى بعدها إلى درجة أمير مائه و مقدم ألف بالديار المصرية إلى أن تزوج من ابنة السلطان الناصر محمد نفسه.

المئذنة هي الاولى في القاهرة ذات الجوسق و الاعمدة في قمتها، والتي أصبحت شائعة بعد ذلك في العصر المملوكي

التخطيط العام للجامع عبارة عن شكل شبه مُربع تشغله مساحة التخطيط المعمارى الداخلى للجامع الذى يتكون من صحن أوسط كبير مكشوف تلتف حوله أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يشغل الضلع الجنوبى الشرقى، ويفصل رواق القبلة عن باقى الجامع حاجز من الخشب الخرط المحفور بزخارف دقيقة ينتهى من أعلى بطراز سجلت عليه بالحفر من الوجهين آيات من القرآن الكريم، و بوسط الصحن توجد فسقية من الرخام مثمنة الشكل تعلوها قبة خشبية نقلت إلى الجامع من مدرسة السلطان حسن سنة ١٣١٧ هجرية / ١٨٩٩ ميلادية.

تُعد شُرافات المسجد نموذجاً من أوائل العصر المملوكي و قد استُخدمت أشكال لزهرة الزنبق في وقتٍ لاحق

و تبدو فى هذا الجامع و بوضوح ظاهرة نقل الأعمدة التى ترتكز عليها عقود البائكات من أماكن أخرى إذ أنها اختلفت فى أطوالها الأصلية إلا أن المعمار عالج هذا عن طريق القواعد التى ترتكز عليها الأعمدة حيث تباينت تلك القواعد و اختلفت فى الارتفاعات كى تصل إلى منسوب واحد، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى تساوى مستوى ارتفاع الأعمدة كى ترتكز عليها أرجل العقود التى تُكوّن مع الأعمدة صفوف البائكات الداخلية، فصار عدد البائكات فى رواق القبلة مكوناً من أربعة صفوف بينما اشتمل كل رواق من الأروقة الباقية الثلاثة على صفين فقط من البائكات، و توجد برواق القبلة دكة المبلغ و هى من الرخام و تقوم على اثنى عشر عمودا من الرخام كما سُجل بهذا الرواق على يمين المنبر شريط كتابى يشتمل على اسم المنشىء و تاريخ الإنشاء.

الفسيفساء المطعم بالرخام بألوان مختلفة والخزف الازرق في المسجد ذات جودة عالية جدا

و بصدر جدار القبلة يوجد المحراب وهو من الرخام الملون المطعم بالصدف و تظهر فيه المهارة و الحرفية فى تنفيذ الزخارف لا سيما تلك التى فى بدن المحراب و طاقيته و إلى جوار المحراب يقوم المنبر الخشبى الذى يعكس دقة الحفر فى الخشب و مهارة التطعيم فيه إلا أن الحشوات النجمية التى كانت تزين ريشتى المنبر سرقت فى عام ٢٠٠٨.

و للجامع ثلاثة مداخل تعكس السمات المملوكية الواضحة لا سيما فى تزيين أعلى المدخل بصفوف من المقرنصات ذات الدلايات بالإضافة إلى التباين اللونى فى حجر البناء و الدمج بين الحجر و الرخام كعنصر زخرفى فى بعض الأحيان، ويعلو كل باب نافذة من القاشانى المرسوم باللونين الأزرق و الأسود وقد كانت مصاريع تلك الأبواب من الخشب المصفح بالفضة ذات الزخارف الهندسية بهيئة الأطباق النجمية و قد نقلت إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة عندما قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح الجامع و ترميمه فى عام ١٣١٤ هجرية / ١٨٩٦ ميلادية، كما يمتاز هذا الجامع أيضا بزخرفة أعلى واجهات الأروقة التى تشرف من خلالها على الصحن الأوسط بشرافات مسننة إلى جانب زخرفة الحدران الخارجية بنفس تلك الأشكال مما أكسب الجامع تناغما معماريا فى الشكل العام لأعلى جدرانه الخارجيه مع مثيلاتها الداخلية.

أعمدة المسجد تم إعادة استخدامها من مبانٍ ترجع إلى العصر الفرعوني و العصر البيوزانتي الروماني

١٢

أثر رقم ٢٣٥

القرن ٩-١٢هـ/١٥-١٩م

كان المبنى الأصلى مُكوَّناً من بيتين كبيرين يُطِّلان على شارعين مختلفين وقد كان دمج البيتين نتيجة تزاوج حدث بين أسرتين فى عام ١٨١٧ ميلادية، و تُعد المنطقة الغربية للمنزل هى الأساسية أما الشرقية والتى تشرف على الدرب الأحمر فقد قُسِّمت إلى غرف لإقامة الأقارب، وعلى مدار الزمن توَسَّع العقار حتى شمل مائة و تسعين غرفة وفنائين يربطهم جميعاً طابق أرضى صغير، و تَضُم المنطقة الشرقية والتى رُممت مؤخراً زخارف من العصرين المملوكى والعثمانى وكثيرٍ من أسقف الغرف بهذه المنطقة مُلونة، وقد سُمّى هذا المبنى بهذا الاسم نسبةً إلى أحمد كتخُدا الرزاز الذى تُوفىّ عام ١٨٣٣ ميلادية.

بيت الرزاز

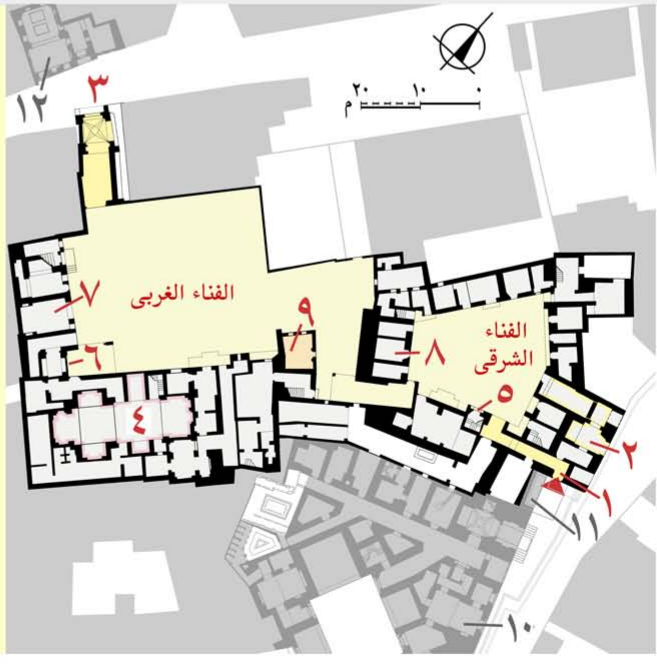

١ مدخل حديث

٢ البوابة القديمة
المؤدية للجزء الشرقى

٣ البوابة القديمة
المؤدية للجزء الغربى (العصر المملوكى)

٤ القاعة الكبرى بالجزء الغربى

٥ مدخل قايتباى
(٨٨٥ هجرية / ١٤٨٠ ميلادية)

٦ المدخل المملوكى

٧ حواصل تحت المقعد
المشرف على الفناء الغربى

٨ حواصل تحت المقعد
المشرف على الفناء الشرقى

٩ قبة الشيخ عبد الله

١٠ جامع أم السلطان شعبان
(٧٧٠ هجرية / ١٣٦٨ ميلادية)

١١ حوض للسقاية
يخص أم السلطان شعبان

١٢ مدرسة قطلوبغا الذهبي
(٧٤٨ هجرية / ١٣٤٧ ميلادية)

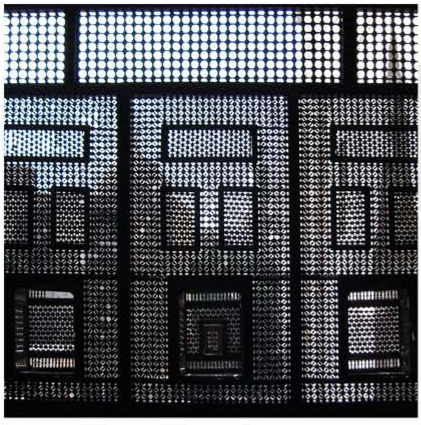

١٢ بيت الرزاز

يقع هذا البيت بين شارعى التبانه و سوق السلاح بحى الدرب الأحمر فى منتصف المسافة بين القلعة و باب زويلة البوابة الجنوبية للقاهرة القديمة حيث يُشرف من جهته الشرقية على شارع باب الوزير و يشرف من جهته الشمالية على شارع سوق السلاح، و قد بدأ السلطان قايتباى فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى فى تأسيس نواة هذا البيت ثم تطور البناء عبر الفترات اللاحقة ليصبح التصميم الحالى للبيت مُعقداً إلى حد ما حتى صار أشبه بمجمع سكنى كبير يشتمل على أكثر من مائة و تسعين غرفة و فنائين كبيرين الأول منهما يقع فى الجهة الشرقية بينما يشغل الثانى الجهة الغربية المقابلة، لا سيما و أن التصميم الحالى كان بسبب ضم بيتين لأسرتين كبيرتين حدث بينهما نسب و زواج فصار الوضع المعمارى لهذا البيت على ما هو عليه الآن.

و قد أُطلق على البيت الحالى هذا الاسم نسبة إلى أحمد كتخدا عزبان الرزاز المتوفى عام ١٨٣٣ ميلادية و هو ابن مصطفى كتخدا الرزاز و حفيد خليل أغا الرزاز الذى أسس الرزازية فى عهد رضوان بك حاكم مصر فى عهد السلطان محمد الرابع ، و قد كان خليل مُقرباً من الوالى فمنحه حق إدارة حرفة الرزازة فى مصر آنذاك و هى الحرفة المسئول أصحابها عن جمع محصول الأرز فى مصر و من هنا جاء لقب الرزاز لعائلة خليل أغا.

كشفت عمليات الترميم المُؤخرة أن واجهة المبنى قد زُخرفت بألوان زاهية

عند الدخول إلى ساحة البيت سرعان ما يشعر الزائر بفارق كبير بين هذا المبنى كونه مبنى سكنى و بين المبانى الإسلامية الأخرى حسب وظيفة كل منها، إلا أنه من الثابت أن كون هذا البيت كان بغرض السكن فإن هذا الأمر قد فرض على المعمار تحقيق بعض المواصفات اللازمة لاكساب سكان المكان حقهم فى الخصوصية لا سيما النساء و هذا الأمر يُعد سمة مميزة لكل البيوت الاسلامية لحفظ القاطنين داخل البيت عن أعين الغُرباء و يتجلى هذا الأمر بوضوح فى تصميم قاعات خاصة بالرجال و أخرى خاصة بالنساء بالإضافة إلى عنصر المشربية السمة الرئيسية فى كل البيوت الإسلامية لمُواراة من خلفها عن أعين الغُرباء.

عندما انضم المنزلين فى أوائل القرن التاسع عشر لم تعد هناك حاجة الى البوابة التى تربط الدرب الاحمر بالفناء الغربى فتحولت إلى متجر فى وقتٍ لاحق ثم اندثرت بعد ذلك

و قد تعددت قاعات و غرف هذا البيت فمنها ما يُشرف على الفناء و منها ما هو داخلى، إلا ان القاعات المميزة يبدو التصميم العام لها متشابها لا سيما فى التقسيم الأرضى الذى يتبعه فى كثير من الأحيان تقسيم فى تغطية الأسقف ذات البراطيم الخشبية فى بعض الأحيان أو المسطحة فى أحيان أخرى او تلك المغطاة بقطع من القماش المثبت على الخشب بهيئة سجادة أرضية ملونة تعد غاية فى الابداع.

و قد خضع هذا البيت للترميم تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار بتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية و بتنفيذ فريق عمل من مركز البحوث الأمريكى بمصر و قد كان مدير المشروع الأستاذ الدكتور / علاء الحبشى الذى وضع خطة الترميم و أشرف على تنفيذها على مدى خمس سنوات بين عامى ٢٠٠٢–٢٠٠٧ خرج بعدها البيت فى صورته الحالية لينال مشروع الترميم جائزة حسن فتحى للعمارة و التى ينظمها مركز دراسات الاسكندرية و حضارة البحر المتوسط بمكتبة الاسكندرية و التى تهدف للارتقاء بالعمارة المصرية و تشجيع و تكريم المهندسين المعماريين المصريين.

و مما يلفت الانتباه فى تصميم هذا البيت أن هناك ممر سرى يربط بين احدى القاعات العلوية و مدرسة أم السلطان شعبان المجاورة للبيت و ذلك عبر سرداب و مجموعة من الدرجات ليصبح هذا الممر طوقاً للنجاة لقاطنى البيت فى حال حدوث أى مكروه أو إعتداء عليهم.

يحمل المدخل من الفناء الغربى اسم السلطان المملوكى قايتباى (٨٧٢–٩٠١هـ / ١٤٦٨–١٤٩٦م)

١٣

أثر رقم ١٢٥

٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م

قامت خُوند بركة بإنشاء هذه المدرسة وقد كانت سيدة فاضلة معروفة بدينها وإحسانها وجمالها، ويتضمن المبنى فى الأصل جامع وضريحين ومدرستين وسبيل لتوزيع الماء وكُتَّاب للصغار من الأولاد وحوض لسقاية الحيوانات و لأن خُوند بركة هي أم السلطان شعبان لذا فإن هذا المبنى يحمل اسمها، مع ملاحظة أن الضريح الأكبر قد خُصِّص لنساء العائلة أما الأصغر حجماً فهو للرجال، وقد تحطم الجزء العلوى للمئذنة عند حدوث زلزال عام ١٨٨٤ ميلادية حيث أعيد بناؤه في أوائل القرن الحادى والعشرين.

مدرسة أم السلطان شعبان

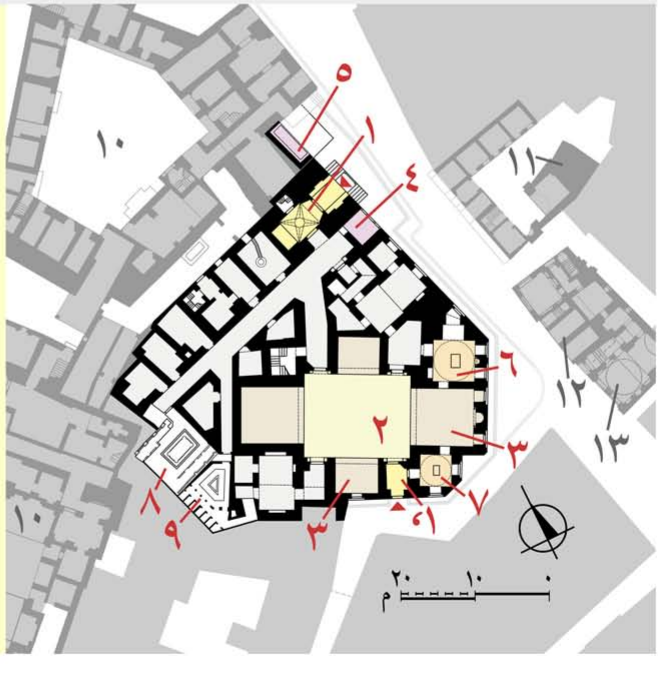

١ دركاة المدخل
١' مدخل ثانوى
٢ الصحن المكشوف
٣ إيوانات
تفتح على الصحن المكشوف
٤ سبيل
٥ حوض للسقاية
٦ قبة دفن السيدات
٧ قبة دفن السلطان شعبان
٨ منطقة الوضوء القديمة
٩ منطقة الوضوء الحديثة
١٠ بيت الرزاز
١١ مئذنة زاوية الهنود
(٦٥٨ هـ/١٢٦٠م)
١٢ بيت و سبيل ابراهيم أغا مستحفظان (القرن ١١هـ/١٧م)
١٣ قبة ابراهيم خليفة جنديان
(١٠٠١ هـ / ١٥٩٣ م)

١٣ مدرسة أم السلطان شعبان

تقع هذه المدرسة فى شارع باب الوزير بحى الدرب الأحمر فى المنطقة الجنوبية للقاهرة، أمر بإنشاءها السلطان الملك الأشرف ناصر الدين شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون الذى حكم فى الفترة ما بين عامى (٧٦٤ – ٧٧٨ هجرية/ ١٣٦٣ – ١٣٧٦ ميلادية) و تم الفراغ من إنشاء هذه المدرسة فى عام ٧٧٠ هجرية/ ١٣٦٨ ميلادية، و قد خصصت لتدريس المذهبين الشافعى و الحنفى بالإضافة إلى أن السلطان شعبان ألحق بها سبيلا و كتابا و قبتين ضريحيتين.

توجد القبة فوق ضريح السلطان شعبان كما أن هذه المدرسة هى من بين القلائل فى القاهرة التى يوجد بها مقابر منفصلة للرجال والنساء

تشرف الواجهة الرئيسية لتلك المدرسة على شارع باب الوزير حيث تم تقسيمها إلى مجموعة من الدخلات الغائرة التى تتوجها من أعلى صفوف من المقرنصات، و ترتفع الدخلات بارتفاع جدران الواجهة المزدانة من أعلاها بشرافات حجرية على هيئة أوراق نباتية ثلاثية البتلات، و يقع مدخل المدرسة فى الطرف الأيمن من الواجهة و تمثله دخلة غائرة مستطيلة بارتفاع المبنى كله تنتهى من أعلى بصفوف من المقرنصات ذات دلايات، و يعد هذا المدخل بمقرنصاته المذهبة و زخارفه المورقة و تقسيماته الهندسية من أجمل المداخل المملوكية و أندرها تصميما إذ أن ارتفاعه الشاهق مع قمته ذات المقرنصات المحفورة فى الحجر و التى نظمها المعمار بهيئة هندسية ذات شكل مسلوب قد اكسبه طرازا يميزه عن كثير من مبانى عصره، و يعلو باب المدخل نص تأسيسى يشتمل على اسم المنشىء و ألقابه بصيغة "سلطان الاسلام و المسلمين قاتل الكفرة و المشركين محيى العدل فى العالمين مظهر الحق بالبراهين حامى حوزة الدين عز نصره".

الرواق الذى أُضيف إلى شمال المسجد يُعتقد أنه كان طبلخانه و التى كانت مكان تُعزف فيه الموسيقى لتحية السلطان وكبار الشخصيات عند مرورهم من الدرب الاحمر

أما عن التخطيط الداخلى للمدرسة فيتألف من أربعة إيوانات متعامدة مبنية من الحجر يتوسطها صحن مكشوف، أكبر هذه الايوانات هو إيوان القبلة فى الجهة الجنوبية الشرقية و يقع بصدره المحراب الرخامى الملون بديع الصناعة لا سيما فى الزخارف المورقة التى تزدان بها أضلاع أعمدته ذات الشكل المثمن و إلى يمين المحراب يوجد منبر خشبى بسيط مملوكى الصنع أمر بعمله الأمير على أحد أمراء المماليك الجراكسة.

تُعتبر القُضبان المزخرفة على شباك السبيل غير عادية لكونها مصنوعة من الخشب، وليس من البرونز أو الحديد كما هو مُعتاد

و على جانبى إيوان القبلة توجد قبتان ضريحيتان، القبة الواقعة على يمين إيوان القبلة عبارة عن غرفة مربعة الشكل مبنية من الحجر و هى الصغرى و قد خصصت لدفن الرجال حيث دفن بها السلطان شعبان نفسه و ابنه المنصور المظفر حاجى المتوفى سنة ٨١٤ هجرية / ١٤١١ ميلادية، بينما تقع القبة الثانية على يسار إيوان القبلة و هى أكبر فى المساحة من القبة الأولى و قد خصصت لدفن النساء حيث دفنت بها السيدة خوند بركة أم السلطان شعبان و التى توفيت فى عام ٧٧٤ هجرية / ١٣٧٣ ميلادية كما دفنت بتلك القبة و إلى جوار السيدة خوند بركة ابنتها خوند زهرة و تغطى كل غرفة ضريحية من أعلى قبة حجرية ذات مناطق انتقال تمثلها حنيات ركنية من الداخل و زخارف مضلعة من الخارج.

الرصيف أمام الحوض الملحق بالمسجد مصنوع من إعادة استخدام كُتل من الكوارتزيت ترجع الى العصور الفرعونية

و قد جرت بهذه المدرسة عمليات إصلاحات و ترميم واسعة قام بها فريق فنى تابع لمؤسسة أغاخان للخدمات الثقافية و ذلك تحت رعاية المجلس الأعلى للآثار فى الفترة بين عامى ٢٠٠٣ – ٢٠٠٦ حيث انتهت جميع أعمال الترميم و التى كان من أبرزها مرحلة إعادة بناء قمة المئذنة التى كانت قد انهارت على أثر هزة أرضية قديمة فى عام ١٨٨٤.

١٤

أثر رقم ١٢٣

٧٤٧–٧٤٨، ١٠٦٢هـ
١٣٤٦–١٣٤٧، ١٦٥٢م

كان آقسنقر الناصرى نائب السلطان الناصر محمد بطرابلس وبعد فترة عاد ليتزوج من أرملة السلطان، وفى بادىء الأمر بنى الأمير ضريحاً للسلطان كُجك ابن أرملة السلطان (تُوفي كُجك في عام ١٣٤٥ ميلادية) ثم أضاف جامعاً له صحن مكشوف تُحيط به أروقة، وبعكس أغلب جوامع القاهرة فإن كُتلة سقف رواق القبلة محمولة على دُعامات و ليس على أعمدة وهذا يعكس الطراز المعمارى لطرابلس، وفي منتصف القرن السابع عشر الميلادى أعاد زخرفة رواق القبلة ابراهيم اغا مستحفظان بإضافة بلاطات خزفية من طراز ازنيق وأضاف أيضاً ضريحاً لنفسهِ مُزخرف كُليةً بمثل هذه البلاطات ولهذا عُرف هذا الجامع بإسم الجامع الأزرق.

مسجد الأمير آقسنقر الناصري
(الجامع الأزرق)

١ كتلة المدخل الرئيسى
١، مدخل ثانوى
٢ الصحن المكشوف
٣ أروقة تلتف حول الصحن المكشوف
٤ قبة السلطان كجك
٥ قبة ابراهيم أغا مستحفظان
٦ قبة الأمير آقسنقر
٧ الأسوار الأيوبية (٥٦٦–٥٧٢ هـ/ ١١٧١–١١٧٦م)
٨ بيت عمر أغا (١٠٦٣هـ/١٦٥٢م)
٩ ربع التبانة (٩٢١هـ/ ١٥١٦م)
١٠ بيت ابراهيم أغا مستحفظان (القرن ١١هـ/ القرن ١٧م)
١١ مسجد الأمير خاير بك (٩٠٨–٩٢٧هـ / ١٥٠٢–١٥٢١م)
١٢ زاوية الشيخ عبد الله الباز (القرن ١١هـ؟ / القرن ١٧م؟)

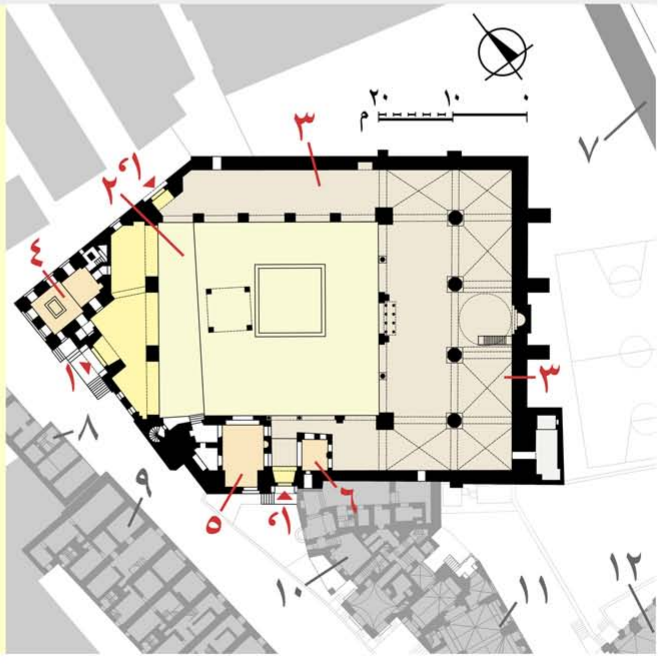

١٤ مسجد الأمير آقسنقر الناصري
(الجامع الأزرق)

يقع هذا الجامع بشارع التبانه و قد أمر بإنشائه الأمير شمس الدين آقسنقر أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون وزوج ابنته، حيث بدأ فى تشييده فى عام ٧٤٧ هجرية / ١٣٤٦ ميلادية وتم الفراغ من البناء سنة ٧٤٨ هجرية / ١٣٤٧ ميلادية وقرّر فيه درسًا فيه عدة من الفقهاء وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعيّ خطابته وأقام له سائر ما يحتاج إليه من أرباب الوظائف وبنى بجواره مكانًا ليدفن فيه ونقل إليه ابنه فدفنه هناك ، التخطيط العام له يتكون من صحن مكشوف تُحيط به أربعة أروقة ذات أعمدة أكبرها رواق القبلة الذى يمتاز بواجهته ذات القاشانى الازرق بديع الصنع الأمر الذى جعل هذا الجامع يشتهر باسم الجامع الأزرق.

ويتوسط جدار القبلة محراب من الرخام الملون تعلوه قبة تقوم على مقرنص واحد فى منطقة الانتقال ويحاوره منبر رخامى جميل زخرفت ريشاته بالرخام الملون أيضاً كما حفر دارابزينه وعقوده وخوذته بزخارف نباتية متنوعة ويتوج بابه صفوف من المقرنصات تشتمل على ثلاث حطات وله مصراعان من الخشب المجمع المطعم بالسن ، ويعتبر هذا المنبرمن أقدم المنابر الرخامية القليلة القائمة بالمساجد الأثرية بالقاهرة .

١٨٣٨ ٢٠١٣

كانت المئذنة فى الاصل مكونه من أربعة طوابق وليس ثلاثة. وقد ظهرت على هذا الشكل فى صور من القرن التاسع عشر

أما الواجهة المشرفة على شارع التبانه ففيها الباب الرئيسى للجامع وهو يقع فى صُفة محمول عقدها على كابولين جميلين على هيئة مروحية الشكل وعلى يساره بروز القبة التى أنشئت سنة ٧٤٦ هجرية / ١٣٤٥ ميلادية أى قبل إنشائه بنحو سنة دفن بها علاء الدين كجك بن الناصر محمد، و هى قبة مربعة فتحت بها مجموعة من النوافذ ذات صنجات من الرخام باللونين الأبيض و الأخضر و يحيط بمربع القبة افريز حصى مسجل عليه آية الكرسى أما منطقة الانتقال فتشتمل على صف واحد من المقرنصات، و بالقبة لوحة من الرخام بها نص كتابى يشتمل على اسم علاء الدين بن الناصر محمد وتاريخ وفاته "بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت هذه القبة المباركة عمرت لدفن الفقير إلى الله تعالى مولانا السلطان السعيد الشهيد الملك الأشرف علاء الدين كجك و كانت وفاته فى شهر جمادى الأولى سنة ست و أربعين و سبعمائه".

خلافاً لمعظم المساجد المملوكية فى القاهرة، كانت الاروقة الداخلية مغطاة بأفنية ولبس بسقوف مسطحة

وفى سنة ١٠٦٢هجرية/ ١٦٥٢ميلادية قام إبراهيم أغا مستحفظان بإصلاح هذا الجامع حيث هدم القبوات التى كانت تغطى أسقف الجامع واستعاض عنها بأسقف من الخشب وكسا صدر الرواق الجنوبى الشرقى بالقاشانى المُموه بزخارف باللون الأزرق الجميل، كما أنشأ لنفسه مدفناً ألحقه بعمارة الجامع من الداخل و كسا جدرانه بالرخام الملون من أسفل وبالقاشانى الأزرق من أعلى، أما منارة الجامع فهى من المنارات الحجرية الجميلة فقد جمعت بين البساطة والتناسب وتتكون من ثلاث طبقات الأولى اسطوانية الشكل تنتهى بدورة ذات مقرنصات رشيقة بديعة الصنع والثانية أسطوانية ذات تضليع تنتهى بالدورة الثانية بمقرنصاتها المماثلة للأولى والطبقة الثالثة تتكون من ستة أعمدة تعلوها خوذة خشبية مُغلفة بالرصاص لتخفيف الضغط الطارد على الأعمدة.

المنبر هو واحد من قلائل فى القاهرة المصنوع من الرخام بدلا من الخشب

و تجرى حاليا أعمال الترميم للجامع بأكمله بواسطة مؤسسة أغاخان للثقافة "شركة أغاخان للخدمات الثقافية بمصر" و ذلك تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار ضمن مجهودات التنمية الشاملة للمنطقة و التى تشمل التنمية الاقتصادية و الاجتماعية لتحسين مستوى المعيشة بالأحياء الأثرية القديمة، و يلمس زائر الجامع حاليا المجهود الكبير المبذول فى عملية الترميم لا سيما فى صدر الواجهة الجنوبية الشرقية من الداخل و التى تشتمل على بلاطات القاشانى الأزرق الجميل ذات الطراز العثمانى الأصيل.

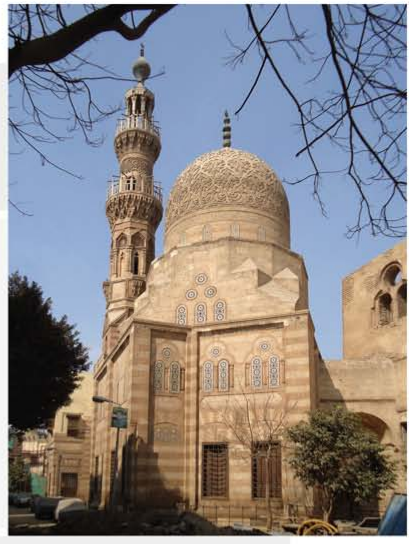

١٥ أثر رقم ٢٤٨

٩٠٨-٩٢٧هـ/ ١٥٠٢-١٥٢١م

تآمر الأمير خاير بك نائب سلطنة المماليك بحلب ضد الجيش المملوكى لصالح العُثمانيين في عام ١٥١٦ ميلادية وكافأه العثمانيون بتعيينه والياً على مصر عندما دخلوها في عام ١٥١٧ ميلادية، وفى عام ١٥٢٠ أضاف خاير بك جامعاً ومدرسة لضريحه الذى تم البدء فى بنائهِ في عام ١٥٠٢ لذا نجد أن مدخل الضريح من رواق القبلة وليس من الخارج، ولرواق القبلة – والذي نرى أن توجيهه للقبلة غير صحيح ربما بسبب ضيق المكان – سقف غير معتاد إذ أنه مُكون من قبو متقاطع (ثلاثة عقود قنطرية) محمول على عقود مدببة، و قد كان إلى جوار هذا المبنى قصر ألين آق و هو سابق لبناء مجموعة خاير بك بحوالى ٢٠٠ عام حيث اتخذه خاير بك مقراً لإقامته.

مسجد الأمير خاير بك

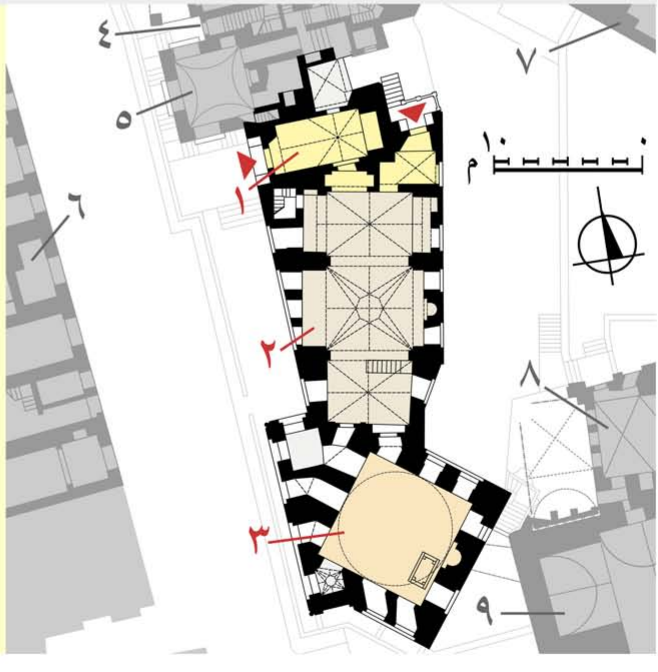

١ دركاة المدخل

٢ بيت الصلاة

٣ قبة الدفن

٤ بيت ابراهيم أغا مستحفظان (القرن ١١هـ/ القرن ١٧م)

٥ سبيل ابراهيم أغا

٦ ربع التبانة (٩٢١هـ/ ١٥١٦م)

٧ الأسوار الأيوبية (٥٦٦-٥٧٢هـ/ ١١٧١-١١٧٦م)

٨ زاوية الشيخ عبد الله الباز (القرن ١١هـ؟/ القرن ١٧م؟)

٩ قصر آلين آق (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)

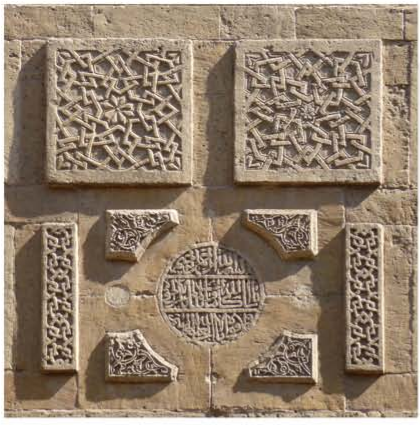

١٥ مسجد الأمير خاير بك

يقع هذا الجامع بشارع التبانه بجوار جامع آق سنقر و قد أمر بإنشائه الأمير خايربك أحد أمراء المماليك الجراكسة و ذلك فى سنة ٩٠٨ هجرية/ ١٥٠٣ ميلادية، و قد شغل الأمير خاير بك وظيفة حاجب الحجاب أى كبير الأمناء فى عهد السلطان الغورى الذى عينه فى سنة ٩١٠ هجرية/ ١٥٠٤ ميلادية نائبا على حلب حتى سنة ٩٢٢ هجرية/ ١٥١٦ ميلادية حين غزا السلطان سليم العثمانى بلاد الشام وعندئذ ولاه الغوري قيادة الجيش المملوكى، وعندما اشتد هجوم الأتراك خان خاير بك سيده السلطان وانسحب فأدى انسحابه إلى وقوع الاضطراب فى صفوف الجند وهزيمة المماليك فى موقعة مرج دابق التى قتل فيها السلطان الغورى، وبعد ذلك أخذ فى تمهيد السبيل لدخول الجيش العثمانى مصر ببذر بذور الفتنة فى الجيش المملوكى المرتد من الشام مما أدى إلى انهيار الدولة المملوكية والقبض على آخر ملوكهم طومان باى وشنقه على باب زويلة وهكذا بدأ حكم العثمانيين لمصر، وكان خاير بك أول حاكم عليها من قبل الدولة العثمانية حيث كان عهده عهد قسوة وعنف ساءت فيه أحوال البلاد إلى أن توفى عام ٩٢٨ هجرية / ١٥٢١ ميلادية.

تم بناء الطابق العلوي من المئذنة من الخشب و هذا أمر غير معتاد في القاهرة. و تم اعادة بناؤه مؤخراً

يتكوّن المنظر الخارجي لهذا الجامع من القبة الجميلة المُحَلى سطحها بزخارف نباتية، والمنارة التى فقدت قمتها فى وقت غير معروف، والمدخل المعقود الذى تغطيه طاقية مقرنصة الأركان، ثم السبيل الواقع فى الطرف الشمالى من الواجهة، وكلها تُكوّن مجموعة متناسقة امتازت بعدم بنائها على خط واحد مما زاد فى تناسق تكوينها، ويُؤدى المدخل إلى دركاة معقودة على يسار الداخل إليها باب يوصل إلى ممر يُفضى إلى مساحة كبيرة مكشوفة بها مبان ومقابر مبعثرة، وتُطل علي تلك المساحة الواجهة الخلفية للمسجد وبقايا واجهة قصر الأمير الين آق أحد أمراء المماليك البحرية.

وتخطيط الجامع من الداخل عبارة عن مساحة مربعة أمام المحراب على جانبيها إيوانان يشرف كل منهما عليها من خلال فتحة معقودة وبنهاية أحدهما بابان يؤدي الأول منهما إلى القبة، والثاني إلى الغرفة الواقعة أسفل المنارة ومما يلفت الانتباه فى هذا المسجد الجامع طريقة تسقيفه فهو مغطى بأقبية حجرية مروحية الشكل.

ابدع بناة المسجد فى استخدام الموارد الغير تقليدية المتاحة

على الرغم من ان خاير بك قد إنتهى من بناء هذا المسجد عندما صار واليا عثمانيا إلا أن الإسلوب مملوكى تماما مع عدم وجود اى تاثير عثماني

كعادة المعمار المملوكي فقد تم حفر الزخرفة على الجدار الخارجى لخوذة القبة

و قد خضع هذا الجامع و ما يجاوره من مبان أثرية إلى عمليات ترميم واسعة بمنحة من مؤسسة أغاخان للثقافة بالاشتراك مع *World Monuments Fund* بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار و ذلك على مرحلتين بداية من عام ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٨ و كانت من أبرز مراحل الترميم فيه مرحلة استكمال الجزء العلوى المفقود من المئذنة بالإضافة إلى تنظيف و إعادة ترميم القبة.

١٦

أثر رقم ٢٥٥

٩٠٩هـ/١٥٠٣-١٥٠٤م

كان طراباي من أهم أمراء المماليك تحت حكم السلطان قنصوه الغورى (١٥٠١-١٥١٦) و قد أسس طراباى مبانٍ متعددة منها ضريح وسبيل و كُتّاب، ونرى بهذا المبنى نموذجاً لواحدٍ من أفضل أمثلة المُقرنصات فى آواخر العصر المملوكى، ومن أعجب الخواص المعمارية لهذا الضريح أن الجانب الخارجى و الذى يمثل الجانب الجنوبى الغربى لقاعدة القبة ذات الشكل المستطيل قد بُني بزاوية على الجدار الذي يحمله مما أدى إلى بروزه والسبب فى بنائِه بهذا الشكل غير معروف، وقد كشفت عمليات الحفائر بداخل هذا الضريح أن المستوى الأصلى للأرض كان منخفضاً بأربعة أمتار عن المستوى الحالى.

قبة و سبيل الأمير طراباي الشريفي

١ دركاة المدخل

٢ قبة الدفن

٣ السبيل

٤ بقايا جدران و أساسات نتاج الحفائر

٥ ضريح الأمير ازدمر (القرن ١٠ هـ/ القرن ١٦ م)

٦ الأسوار الأيوبية (٥٦٦-٥٧٢هـ/ ١١٧١-١١٧٦م)

٧ زاوية الشيخ مرشد (العصر المملوكى و ٩٤٠هـ/١٥٣٣م)

٨ مسجد الأمير ايتمش البيجاسى (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م)

٩ حوض للسقاية و كتاب الأمير ايتمش البيجاسى

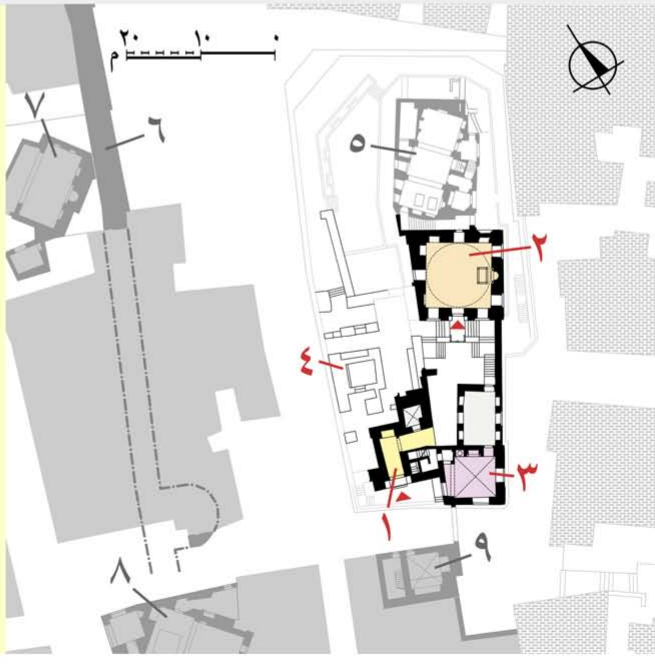

١٦ قبة و سبيل الأمير طراباي الشريفي

تقع هذه القبة فى شارع باب الوزير بحى الدرب الاحمر جنوب القاهرة و هى من آثار العصر المملوكى الجركسى قام بانشاءها الامير طراباي الشريفي أحد أمراء السلطان قايتباي ثم السلطان قنصوه الغورى بعد ذلك، و تضم هذه المجموعة القبة و السبيل بالإضافة إلى جدار تتخلله بوابة يصل بينهما مما يشير إلى احتمالية كونهما جزءا من تكوين يضم مجموعة معمارية متكاملة شأنها شأن غيرها من المجمعات المعمارية التى انتشرت فى مصر المملوكية آنذاك.

من غير المعروف لماذا تم بناء قاعدة القبة فى زاوية على حجرة المقبرة

يقع المدخل الرئيسى للقبة بالواجهة الجنوبية الغربية و هو مدخل يعكس سمات المداخل المملوكية التى تتوجها صفوف المقرنصات من أعلى، و تعلو فتحة المدخل لوحة تأسيسية سجلت عليها بالخط الثلث عبارة "أمر بإنشاء هذه القبة المقر الأشرفى السيفى طرباي رأس نوبة النواب بالديار المصرية سنة تسع و تسعمائة"، و تعد وظيفة رأس نوبة كبير احدى الوظائف التى شغلها طرباى و هى وظيفة كانت تختص بتنفيذ الأحكام على المماليك السلطانية و تطبيق أوامر السلطان فيهم.

البوابة من جهة السبيل و المتصلة بالمقابر تُعد علامة للحدود بين الدرب الاحمر و جبانة باب الوزير

و من الملاحظ على تلك القبة من الخارج انحراف منطقة الانتقال بحيث جاء طرفها الأيمن بارزاً عن سمت الجدار و يبدو هذا المنظر بوضوح من الواجهة الشمالية الغربية و السبب فى ذلك هو رغبة المعمارى فى احترام المبانى التى كانت ملاصقة لهذه القبة و منها منزل كان ملاصقاً لهذه الواجهة قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإخلائه فى فترة لاحقة، وتبدو رقبة القبة رشيقة من الخارج حيث فتحت بها ثمان فتحات معقودة من أعلى و يتوج رقبة القبة شريط من الزخارف النباتية بينما ازدانت خوذة القبة من الخارج بزخارف دالية بارزة و غائرة بالتبادل فى تكوين هندسى جميل.

أما عن القبة من الداخل فتُعد واحدة من أجمل القباب الاسلامية حيث يتوسط الضلع الجنوبى الشرقى لها دخلة محراب على جانبيه عمودان من الرخام و تزدان طاقية المحراب بصفوف من المقرنصات الرشيقة، و سُجلت أعلى دخلة المحراب كتابات عربية تُشير إلى تاريخ الفراغ من بناء هذه القبة فى سنة تسعمائه و تسع من الهجرة، و تتقدم المحراب تركيبة من الرخام الأبيض سُجلت عليها بالخط الثلث عبارات تشير إلى أن إنشاء هذه القبة كان بأمر من الأمير طراباى مع تسجيل العديد من ألقابه و التى من أهمها لقب "أمير رأس نوبة النواب بالديار المصرية" كما هو مثبت أيضا بالنص الكتابى الذى يعلو المدخل.

تم العثور على نوافذ مستديرة فى العديد من المقابر فى القاهرة فى ترتيب نموذجى للمقابر المملوكية

المؤسسات التالية التى دعمت عمليات ترميم الآثار الكائنة بمنطقتى باب زويله و الدرب الأحمر:

شركة أغاخان للخدمات الثقافية بمصر

مركز البحوث الأمريكى بمصر

وزارة الدولة لشئون الآثار

المجلس الأعلى للآثار

USAID من الشعب الأمريكي

WORLD MONUMENTS FUND

اعد هذا الدليل بواسطة
مركز البحوث الأمريكى بمصر
٢٠١٣

الكاتب
د. شريف سيد أنور

المخطط
ياروسوف دوبروفلسكى

المصمم
ياروسوف دوبروفلسكى

المصور
Jere Bacharach
Agnieszka Dobrowolska
Jaroslaw Dobrowolski
Francis Dzikowski
Patrick Godeau
Nairy Hampikian
Matjaz Kacicnik

آثار منطقة الدرب الأحمر

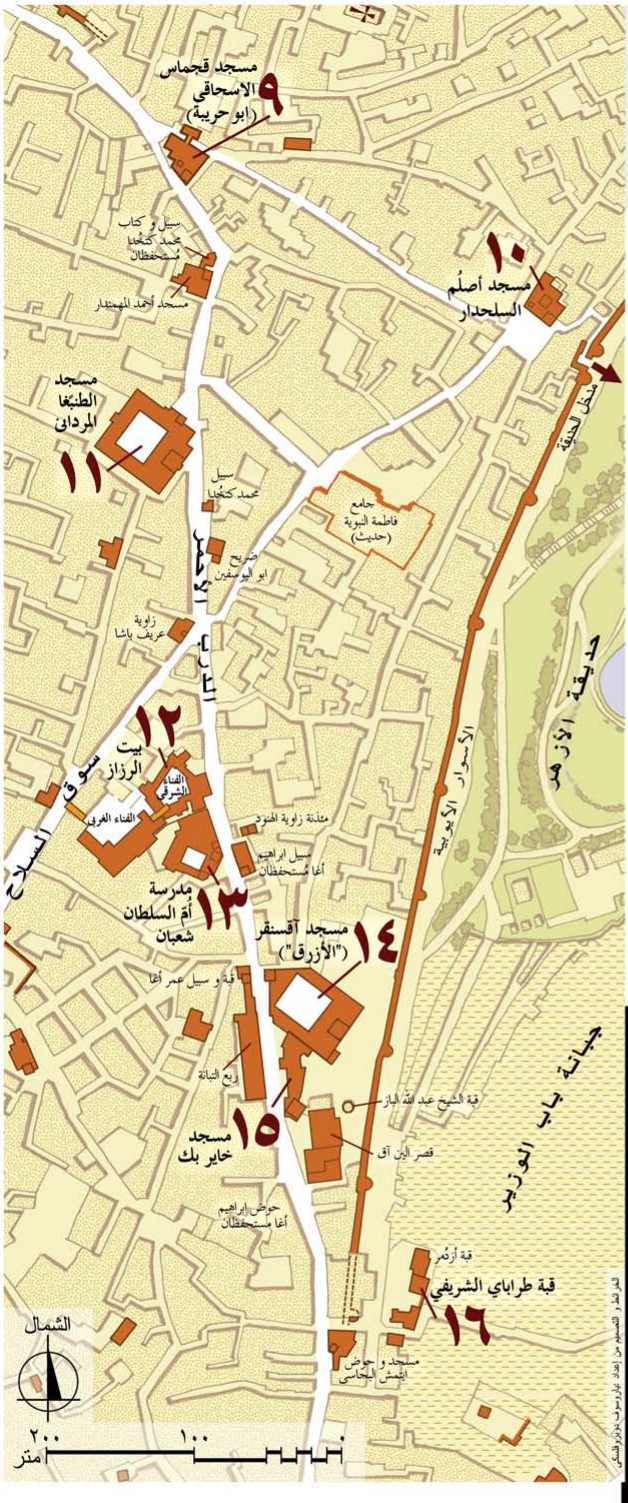

٩ مسجد الأمير قجماس الإسحاقي (ابو حريبة)
٨٨٥-٨٨٦هـ / ١٤٨٠-١٤٨١م ـــــ أثر رقم ١١٤

١٠ مسجد الأمير أصلم السلحدار
٧٤٥-٧٤٦هـ / ١٣٤٤-١٣٤٥م ـــــ أثر رقم ١١٢

١١ مسجد الأمير الطنبغا المارداني
٧٣٩-٧٤٠هـ / ١٣٣٩-١٣٤٠م ـــــ أثر رقم ١٢٠

١٢ بيت الرزاز
القرن ٩-القرن ١٢هـ / القرن ١٥- القرن ١٩م ـــ أثر رقم ٢٣٥

١٣ مدرسة أم السلطان شعبان
٧٧٠هـ / ١٣٦٨-١٣٦٩م ـــــ أثر رقم ١٢٥

١٤ مسجد الأمير آقسنقر (الجامع الأزرق)
٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٧-١٠٦٢،١٦٥٢م ـ أثر رقم ١٢٣

١٥ مسجد الأمير خاير بك
٩٠٨-٩٢٧هـ / ١٥٠٢-١٥٢١م ـــــ أثر رقم ٢٤٨

١٦ قبة و سبيل الأمير طراباي الشريفي
٩٠٩هـ / ١٥٠٣-١٥٠٤م ـــــ أثر رقم ٢٥٥

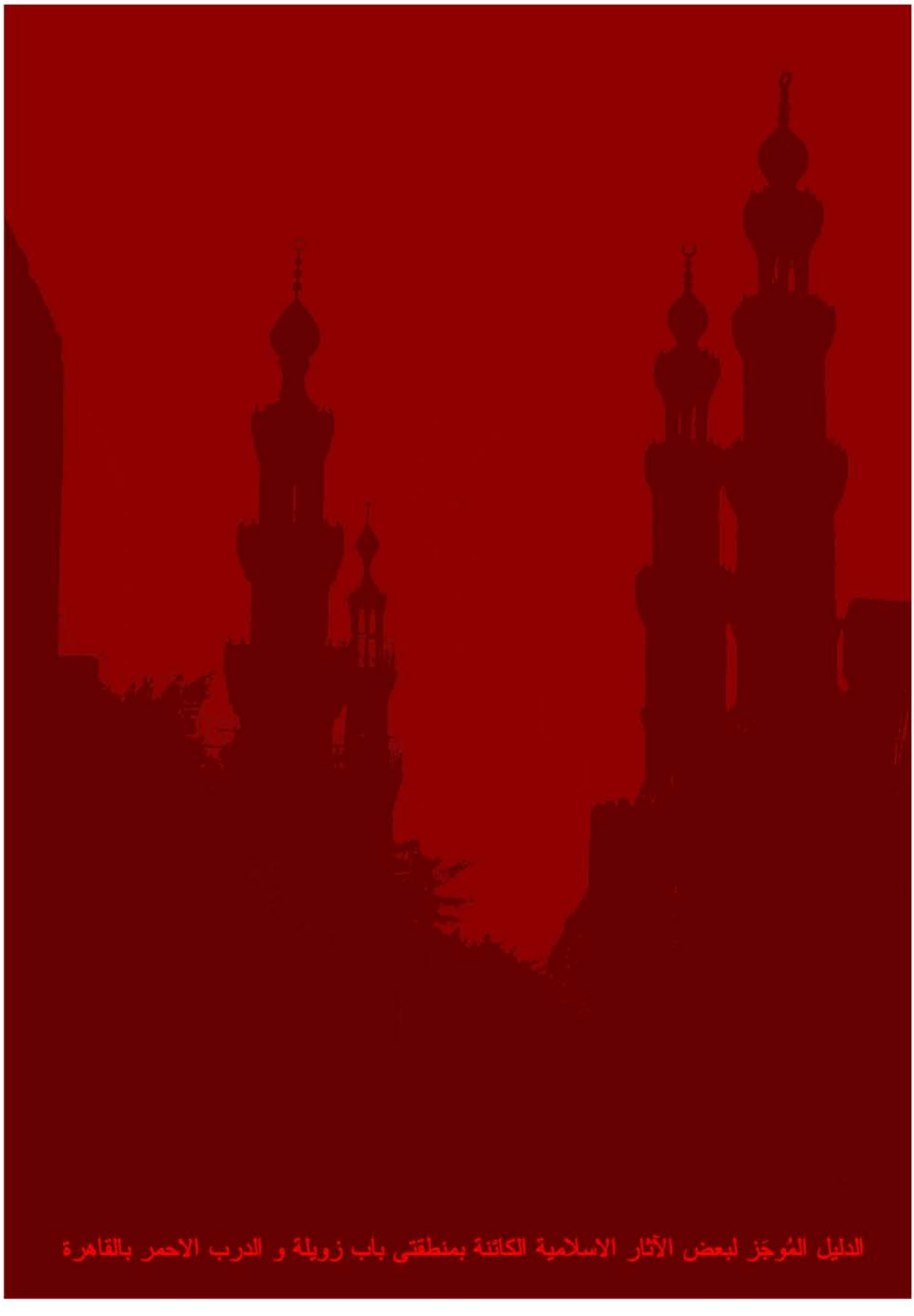
الدليل المُوجَز لبعض الآثار الاسلامية الكائنة بمنطقتى باب زويلة و الدرب الاحمر بالقاهرة